دار الكتاب الصوفي
تقدم لك

غزوة بدر الكبرى
لخاتم الوراث المحمديين

الإمام المجدد
السيد محمد ماضي أبو العزائم υ

عنى بطبعه
الخليفة الثالث
السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

الإهـــداء

ـ إلي معلم الجهاد الأكبر الذي جاهد في الله حق جهاده حتي أتاه اليقين .

ـ الي الولي أبن الولي ابن الولي ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) .

ـالي شهيد الجهاد سيدي ومولاي السيد عز الدين ماضي أبي العزائم رضي الله عنه أهدي هذا الكتاب.

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضي أبوالعزائم

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي يجيب المضطر ،ويكشف السوء ،ويغيث المكروب ويشفي السقيم ،ويغنى الفقير،ويجبر الكسير ،ويرحم الصغير ،ويعين الكبير،وليس دونه ظهير ،ولا فوقه قدير،وهو العلى الكبير.

اللهم صل وسلم وبارك علي شمسك المضيئة لكل الشموس ،وغيثك المفاض من عيون ألطافك لتزكية النفوس ،سيدنا ومولانا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلي آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهادين المهديين .

وسلام الله تبارك وتعالى على الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم ،وعن خليفته الأول السيد أحمد ماضي أبي العزائم ،ونضر الله وجه خليفته الثانى السيد عز الدين أبى العزائم

وبعد .....،

فتقدم "دار الكتاب الصوفي " - وهي أحدي أنشطة مشيخة الطريقة العزمية ،الطبعة الأولى من كتاب "غزوة بدر الكبرى" للأمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم

وغزوة بدر الكبري هي فاتحة إشراق النور الإسلامي وإظهار الحق على الباطل ،أعز الله بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأظهر وحيه وتنزيله ،وبيض وجه النبى (صلى الله عليه وسلم) وقبيله ،وأخزي الشيطان وجيله .

وأحداث تلك الغزوة تطالعنا بجوانب عديدة من عظمة النبي (صلى الله عليه وسلم) ،وعظمة أصحابه رضي الله عنهم، وهم الذين خاضوا بين يديه أشرف المعارك وأنبلها ،فكانوا لنا قدوة ،وأنجما للهداية ،وسرجا للدلالة ،ومثلا أعلي للتضحية والفداء .

من روح هؤلاء نتلقي العبرة ،ونسلتهم الفكرة ،ونجيل الطرف،ونستنشق عبير العزة،ونحن الى المجد الذي كان ،ونسارع مجاهدين في سبيل الله عسي أن يوفقنا ويقيمنا في محابه ومراضيه ،وأن يجعل لنا ما كان لسلفنا الصالح .

والآفاق مفتوحة أمامنا في ميدان الجهاد الأكبر - جهاد النفس - فإذا نصرنا الله تعالى فبه تيسر لنا النصر في

الجهاد الأصغر[1]،فكل يجاهد على قدره ،فمنهم من يجاهد بسيفه ومنهم من يجاهد بقلمه ،ومنهم من يجاهد بكلمته ،منهم من اشتغل بالجهاد الأصغر ،ومنهم من استغرقه الجهاد الأكبر.

وكل تلك الأنواع والسبل من الجهاد يحتاج أليها الأفراد وتحتاج إليها الأمة ،وبالجهاد في الله تعالى حقيقة الاهتداء الي أقوم السبل وأنبل المناهج،قال تعالى ، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)[2] وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :(كل واحد من المسلمين علي ثغر من ثغور الاسلام فاذا تهاون أخمانك فاشدد ،لئلا يؤتي الاسلام من قبلك)

وهذا الكتاب الذي بين يديك ـ أخى المسلم ـ يرجع الفضل في أخراجه إلى النور ـ بعد الله تعالي ـ الى سيدي السيد عز الدين ماضي أبي العزائم عليه السلام ـ الذي شكل بحق عمرا جديدا لدعوة جده الامام أبي العزائم رضى الله عنه ونشر تراثه العلمي ـ وهو الذي جاهد في الله حق جهاده عدد أنفاسه المباركة

ولقد جمع عليه السلام هذا الكتاب (غزوة بدر الكبري) من تراث جده الامام المجدد أبي العزائم رضي اله عنه ،وقدمه للمطبعة على هذا النحو،ولكن شاء القدر أن يشرفني فيجعل لي كلمة في أوله

وهذا الكتاب-أخي المسلم-يحتوي علي ثلاثة أبواب،الباب الأول عن غزو ة بدر الكبري،والباب الثاني من أسرار

1() وعلى كل فرد من أفراد الأم دور فى ساحة الجهاد

2() تـوبكتعلا ةروسـ أية 69

القرأن فى غزوة بدر الكبرى،والباب الثالث قصائد الإمام المجدد عليه السلام فى غز وة بدر الكبرى

والله أسأل أن ينفع به المسلمين ،وأن يجدد أثار سلفنا الصالح ،وأن يعيد لنا المجد بإهلاك أعداء الله ورسوله وأعدائنا ،إنه مجيب الدعاء ،وصلي الله علي سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم

دار الكتاب الصوفي

1رمضان 1415 هـ الخليفة الثالث

1 فبراير 1995م السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم υ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

قال تعالي : (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[1]

معلوم أن غزوة بدر كانت في رمضان،وهي أول غزوة غزاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خارج المدينه ومعه أفراد الصحابة الذين أحياهم الله ألى الأبد،وهم الذن يغيث الله من بهم إليه سبحانه توسل ،فنفعنا الله بهم ورضى عنهم وليلة بدر هي ليلة الفرقان التي فرق الله فيها بين الحق والباطل ،وهي فاتحة أشراق النور الاسلامي ،وإظهار الحق على الباطل .

ويقال :العظمي: ويوم وقعة بدر هو يوم الفرقان المذكور في قوله تعالي: (بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ)[2] لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل ،وهو يرم البطشة الكبري المذكورة في قوله تعالى : (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ)[3] فهو يوم أعز الله فيه الاسلام وقوي أهله ،ودفع[4] أية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام وأهله ، مع ما كان العدو عليه من القوة بسوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيل المسومة والخيلاء الزائدة ، أعز الله به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأظهر وحيه وتنزيله ،وبيض وجه (صلى الله عليه وسلم) النبي وقبيله، أخزى الشيطان وجيله ،ولهذا قال تعالى ممتنا علي عباده المؤمنين وحزبه المتقين : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ)(5)أي : قليل عددكم، لتعلموا أن النصر أنما هو من

1() سورة الذاريات أية 55

2() سورة الأنفال أية 41

(3) سورة الدخان أية 16

(4) ودفع فيه الشرك وخرب محله مع كله عدد المسلمين وكثرة العدو فهو .....

5

عند اله لا بكثرة العدد والعدد،والحاصل أن هذه الغزوة كانت أعظم غزوات الاسلام إذ كان ظهوره ،وبعد وقوعها أشرق علي الافاق نوره ،ومن حين وقوعها أذل الله الكفار وأعز الله من حضرها من المسلمين فهم عند الله من المقربين

سبب غزوة بدر الكبري:

وسببها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سمع بعير تجارية لقريش قادمة من الشام باشراف أبي سفيان بن حرب،فندب المسلمين اليها ليأخذوها لقاء ما تركوا من أموالهم في مكة ،فخف بعضهم لذلك وتثاقل أخرون ،اذ لم يكونوا يتصورون قتالا في ذلك

وتحسس أبو سفيان الامر وهو في طريق الي مكة ،فبلغه عزم المسلمين علي خروجهم لأخذ العير،فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري الي مكة ليخبر قريشا بالخبر ويستفزهم للخروج محافظة على أموالهم

فبلغ الخبر قريشا ،فتجهزوا سراعا، وخرج كلهم قاصدين الغزو حتي أنه لم يتخلف من أشراف قريش أحد، وكانوا قريبا من ألف مقاتل

وخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ليال مضيت من شهر رمضان مع أصحابه وكانوا ـفيما رواه أبن اسحاق ـ ثلاثمائه وأربعة عشر رجلا ،وكانت أبلهم سبعين ،يتعاقب على الواحدة منها أثنان أو ثلاثة من الصحابة ،وهم لا يعلمون من أمر قريش وخروجهم شيئا ،أما أبو سفيان فقد أتيح له أن يحرز عيره ،أذ سلك طريق الساحل الي مكة وجعل ماء بدر عن يساره ،وأخذ يسرع حتى أنجى عيره وتجارته من الخطر

كلام المهاجرين والأنصار :

ثم إن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتاه خبر مسير قريش الي المسلمين ،فاستشار من معه من أصحابه ،فتكلم المهاجرون كلاما حسنا،وكان منهم المقدار بن عمرو، فقد قال :يارسول الله ،امض لما أمرك الله فنحن معك .. ولكن النبي (صلى الله عليه وسلم) ظل ينظر الي القوم ويقول لهم : (أشيروا علي أيها الناس ,فقال له سعد بن معاذ :والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ،قال :أجل ,فقال سعد:لقد آمنا بك وصدقناك،وشهدنا أن ما جئت به هو الحق،وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ،فامض لما أردت فنحن معك،فو الذى بعثك بالحق لو أستعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك)

فسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقول سعد،ثم قال:(سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى إحدى الطائفيتين ..والله لكأنى الان أنظروا الى مصارع القوم)

النبى (صلى الله عليه وسلم) يتحسس أخبار قريش:

ثم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أخذ يتحسس أخبار قريش وعددهم عن طريق العيون التي بثها حتى علم المسلمون أنهم ما بين التسعمائة والألف، وأن فيهم عامة زعماء المشركين .

وقد كان أرسل أبو سفيان إليهم أن يرجعوا الي مكة، إذ أنه قد أحرز العير، ولكن أبا جهل أصر على المضي، وكان مما قال :والله لا نرجع حتي نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا ،فننحر

الجـزر ونطعـم الطعـام ونسـقي الخمـر وتعـزف علينـا القيان،وتسـمع بنـا العـرب وبمسـيرنا وجمعنـا فـلا يزالـون يهابوننا

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرر مبدأ الشوري:

ثم أنهم مضوا حتي نزلوا بالعدوة القصوي من الوادي ،ونزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند أدني ماء من مياه بدر. فقال الحباب بن المنذر (يارسول الله :أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم ولا أن نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال: بل هو الحرب والرأي والمكيدة ،فقال :فإن هذا ليس بمنزل ،فانهض بالناس حتي نأتي أدني ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من الأبار ،ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء،ثم نقاتل النوم فنشرب ولا يشربون ،فنهض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتحول الي المكان والرأي الذي اشار به الحباب ضي الله عنه)[1]

واقترح سعد بن معاذ ان يبنعريشاً للنبى (صلى الله عليه وسلم) يكون بمأمن فيه رجاء أن يعود سلاما الي من تخلف من المسلمين في المدينة وأن لا ينكبوا بفقده،وفوافق عليه الصلاة والسلام علي ذلك ،ثم أخذ يطمئن به أصحابه بتأييد الله ونصره .حتى إنه كان يقول :(هذا مصرع فلان ،ومصرف

(1) روي أبن هشام في سيرته حديث الحباب بن المنذر هذا عن أبن اسحاق عن رجال من بني سلمة ،فيما رواه أبن هشام رواية عن نوم مجهولين وذكر الحافظ ابن حجر هذا الحديث في الاصابة فرواه عن أبن أسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغير واحد في فصة بدر وهذا سند صحيح والحافظ أبن حجر فيما ينقل ويروي راجع الاصابة :1- 302

فلان أي من المشركين ـ وهو يضع يده على الارض ها هنا وها هنا فما تزحزح أحدهم في مقتله عن موضع يده)[1]

اثتغاثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بربه

وراح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجأرالى الله تعالى بالدعاء مساء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ويقول :(اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ،اللهم فنصرك الذى وعدتنى ،اللهم أحنهم الغداة) وظل يناشد الله متضرعاً وخاشعاً وهو يبسط كفيه الى السماء حتى اشفق عليه أبو بكر رضى الله عنه،فالتزمه من ورائه وقال له :يا رسول الله أبشر فوالذي نفسي بيده لنيجزن الله لك ما وعدك. وأقبل المسلمون أيضا يستنصرون الله ويستغيثونه ويخلصون له في الضراعة) [2]

القتال والنصر :

وفى صبيحة يوم الجمعة لسنين خلتا من الهجرة بدأ القتال بين المشركين والمسلمين ،وأخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال :(شاهدت الوجوه) ثم نفحهم بها فلم يبق فيهم رجل الا امتلئت عيناه منها ،وأيد الله المسلمين بالملائكة يقاتلون الي جانبهم [3] ،وانحسر القتال عن نصر كبير للمسلمين ،وقتل في تلك الموقعة سبعون من صناديد المشركين ،وأسر سبعون ،واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا.

---

(1) رواه مسلم :ج 6-170

(2) ابن هشام :ج2 -87 وحديث استغاثة الرسول بربه في غزوة بدر متفق عليه

(3) حديث تأييد الله للمؤمنين بالملائكة في بدر متفق عليييه

وألقيت جثث المشركين الذين صرعوا في هذه الغزوة ـ وفيهم عامة صناديدهم ـ في قليب بدر ،وقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على شفة البئر فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء أبائهم : (يا فلان ويا فلان بن فلان ،أيمركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ،فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟فقال عمر:يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم واستشار[1] النبى (صلى الله عليه وسلم) أصحابه في أمر الأسري ،فأشار عليه أبو بكر رضى الله عنه أن يأخذ منهم فدية من المال تكون قوة للمسلمين ويتركهم عسي الله أن يهديهم،وأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتلهم لأنهم أئمة الكفر وصناديه ،ولكن النبي (صلى الله عليه وسلم) مال الي ما رأه أبو بكر من الرحمة بهم وافتدائهم بالمال ،وحكم فيهم بذلك غير أن أيات من القرأن عمر من قتلهم ،وهي من قوله تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ)[2] النقوله (فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبً)ا

(1) البخارى : 5-8 وروى مسلم نحوه فى 8-163

(2) نزلت عتاباً لرسول(ρ وآله) فى ذلك ،وتأييداً للراى الذى رآه عمرمنقبلهم سورة الأنفال أية 67-96

الباب الأول
في غزوة بدر الكبرى
الفصل الأول

ندب سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه رضي الله عنهم لطلب العير ،وخروجه من المدينة

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينتهز الفرص لكبح جماح قريش :

معلوم أن قريشا ظاهروا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العداوة وهموا بقتله حتي هاجروا الي المدينة وأشتدت عداوتها بعد الهجرة وهمت أن تقتله (صلى الله عليه وسلم) وتقتل من لم يهاجرو من المسلمين المقيمين بمكة وقهروهم على الردة أو القتل ،فأخفي المسلمون أيمانهم فاقتضي ذلك أن ينتهز رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الفرص في كبح جماح قريش.

فكان التعرض للعير التي خرج (صلى الله عليه وسلم) في طلبها حتى بلغ العشير ووجدها سبقته بأيام لي يزل مترقبا قفولها أي رجوعها من الشام ،فلما سمع بقفولها من الشام ندب المسلمين أن دعاهم وقال:هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها فلعل الله أن ينفلكموها .فانتدب ناس أي أجابوا وثقل أخرون -أى لم يجيبوا -لظنهم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يلق حربا ،ولم يحتفل لها ر سول الله (صلى الله عليه وسلم) - أي لم يهتم بها ،بل قال: من كان ظهره - أي ما يركبه ،حاضرا فليركب معنا. ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه)

خروج رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بأصحابه رضي الله عنهم :

وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشر خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وخرجت معه الأنصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه (صلى الله عليه وسلم) .ولما خرج (صلى الله عليه وسلم) الي بدر قالت له (صلى الله عليه وسلم) أم ورقة بنت نوفل :يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال لها عليه الصلاة والسلام :(قري في بيتك فأن الله يرزقك الشهادة) وكانت رضي الله عنها قرأت القرأن فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يزورها ويسميها الشهيدة فكان الناس يقولون لها الشهيدة ،فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه عداعليها غلام وجارية كانت دبرتها فغمياها بقطيفة الي أن ماتت فجئ بهما الى سيدنا عمر فأمر بصلبهما فكانا أول مصلوب في المدينة وقال:صدق رسول الله كان يقول : (انطلقوا بنا نزور الشهيدة)رضي الله عنها.

ولما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة استعمل عليها واليا أبا لبابة بن عبد المنذر الأوسي رضي الله عنه . وكان خرج معه فرده من الروحاء واستعمل أبن أم مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بالناس وخلف عاصم بن عدي رضي الله عنه علي قباء وأهل العالية لشيئ بلغه (صلى الله عليه وسلم) عن أهل مسجد الضرار لينظر في ذلك .وضرب

(صلى الله عليه وسلم) عسكر ببئر أبي عتبة وأمر أصحابه ان يستقوا منها وشرب من مائها ،وفي قول عسكر ببيوت

السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقي له (صلى الله عليه وسلم) الماء منها . وقد جاء أن عبده (صلى الله عليه وسلم) رباحا كان يستقي له (صلى الله عليه وسلم) من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة.

وقال (صلى الله عليه وسلم):(بئر غرس من عيون الجنة) وأمر (صلى الله عليه وسلم) حين فصل من عيون السقيا أن تعد المسلمون ،فوقف لهم عند بئر أبى عتبة فعدوا - وهي علي ميل من المدينة ،- فعرض أصحابه (صلى الله عليه وسلم) ورد من أستصغر ،وكان ممن رده أسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عاذب وأسيد بن ظهير وزيد بن ارقم ،وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .ورد عمير بن أبي وقاص فبكي فأجازه وقتل وعمره ستة عشر عاما رضي الله عنه .

عدد جيش النبي (صلى الله عليه وسلم)

وخرج (صلى الله عليه وسلم) في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ,من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الأنصار . وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين ،وكانت الأنصار نيفا وأربعين ومائتين رضي الله عنهم

حالة الجيش :

نظر (صلى الله عليه وسلم) الي أصحابه فقال :(اللهم أنهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فأشبعهم وعالة فأغنهم من فضلك) فاستجاب الله له وكان مع الجيش سبعون بعيرا يتعاقبون عليها فيمشي بعضهم ويركب البعض ، وكان (صلى الله عليه وسلم) يركب ويمشى،فكان اذا نزل

ليمشى قال له (صلى الله عليه وسلم) رفيقاه :اركب ونحن نمشي فيقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ما أنتما بأقوي مني علي المشي، وما أنا بأغني عن الأجر منكما) ويمشى ،هنا تسجد العقول تعظيما لهذا المقام ،وتمجيداا لتعاليم الدين الاسلامي التي أثبتت الحرية والمساواة تى أنزل سيد الرسل نفسه منزلة رجل من أمته ،فأهلك الله الظلمة ،وأعاد هذا المجد الاسلامي للعالم أجمع .

الفصل الثاني

عودة طائفة العير من الشام

عودة عير كفار قريش من الشام بقيادة أبي سفيان :

هذا وكان أبو سفيان حين دنا من أرض الحجاز يتجسس الاخبار ـ أي يبحث عنها ـ ويسأل من لقي من الركبان تخوفا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبلغه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أستفر أصحابه للعير ،ويقال أنه لقي رجلا فأخبره أنه (صلى الله عليه وسلم) قد كان عرض لعيره في بدايته وأنه تركها مقيما ينتظر ،رجوع العير ،فخاف خوفاً شديدا ،فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا ليأتي مكة وأن يجدع بعيره ويحول رجله ويشق قميصه من قبله ومن دبره إذا دجل مكة ويستفز قريشا ويخبرهم أن محمدا قد عرض لعيرهم هو وأصحابه وكانت تلك العير فيها أموال قريش حتي قيل أنه لم يبق بمكة قريش ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الا خويطب بن عبد العزة .ويقال أن في تلك العير خمسين ألف دينار وألف بعير، وتقدم أن قائدها أبا سفيان وكان معه مخزمه بن نوفل وعمرو بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين وقيل أنها تسعة وثلاثون رجلا

رؤيا السيدة عاتكة عمة النبي (صلى الله عليه وسلم)

فخرج ضمضم سريعا إلى مكة وقبل أن يقدم بثلاث ليال رأت عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي رؤيا أفزعتها فبعث الي أخيها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقالت له :

يا أخي ،والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني ،أي اشتدت على ـ وتخوفت أن يدخل علي قومك منه شر أو مصيبة فاكتم على ما أحدثك ،وفي رواية قالت له :لن أحدثك حتب تعاهدني أن لا تذكرها فإنهم إن سمعوها ـ تعني كفار قريش ـأذونا وأسمعونا ما لا نحب ،فعاهدها العباس ثم قال لها: ما رأيت ؟ قالت راكبا أقبل علي بعير له حتي وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا أنفروا يا أهل غدر الي مصارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أي بعد ثلاثة أيام ،وقوله يا آل غدر معناه يا أصحاب الغدر وعدم الوفاء ،وقالت :فاري الناس أجتمعوا عليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله قالت:رأيت بعيره مثل به أي أعتصب به علي ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها،ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها،ثم أخذ صخرة فارسلها فأقبلت تهوي حتى إذاكان باسفل الجبل أرفضت ـ اى أن تكسرت ـ فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقه ،فقال لها العباس :والله أن هذه لرؤيا عظيمة وأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد، ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكرها له فاستكتمه ، ثم خرج العباس فلقى ،فذكرها الوليد لأبيه فتحدث بها ففشا الحديث .

تهكم مشركي قريش من رؤيا السيدة عاتكة:

قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ،فلما رأني أبو جهل قال :يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا .

فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال أبو جهل :يا نبى عبد المطلب متي حدثت فيكم هذه النبية ؟ قال :قلت :وما

ذاك؟ قال الرؤيا التي رات عاتكة ، قالت وما رأت ؟ قال :يا بني عبد المطلب أمارضيتم أن يتنبأ رجالكم حتي يتنبأ نساؤكم ؟ وفي رواية :ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتي جئتمونا بكذب النساء ؟ ثم قال أبو جهل :وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال :انفروا في ثلاث ،فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا ما تقول انكم أكذب ،وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيئ نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب،قال العباس :فواله ما كان مني اليه كبير أمر الا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا ،وفي رواية أن العباس قال لأبي جهل :هل أنت منته يا مصفر أسته ،أي : يا مأبون أو يا جبان فان الكذب فيك وفي أهل بيتك ،فقال من حضرهما :ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرقا ،ثم أن العباس لقي من أخته عاتكة أذي شديدا حين أفشي من حديثها ،قال العباس ،فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني تقول لي :أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيئ مما سمعت؟فقلت لهن:وأيم الله لأتعرضن له وإن عاد قتلته .

مجيئ رؤيا السيدة عاتكة مثل فلق الصبح :.

فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أري أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه،فدخلت المسجد فرأيته ،فوالله أني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود الي بعض ما قال فاوقع به ،إذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشتد ، أي :يعدو ،فقلت في نفسي :ماله لعنه الله أكل هذا الفرق أى الخوف ـ مني؟ فاذا هو يسمع ما لم أسمع ،صوت ضمضم بن

عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا عل بعيره قد جدع بعيره ،أى قطع أنفه وأذنـه وحـول رحلـه وشق قميصـه وهو يقول :يـا معشر قـريش اللطيمـة ، أي :ادركوا اللطيمـة ،وهـي العيـر التـي تحمـل الطيـب والبـر مـن أمـوالكم مـع أبـي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ،لا أري أن تـدركوها ،وفي لفظ :أصابها محمد لن تفلحوا أبـدا، الغوث الغوث،قـال العباس :فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر ،فتجهز النـاس سراعا وفزعوا أشد الفزع وخافوا من رؤيا عاتكة .

الفصل الثالث

خروج طائفة النفير من مكة

استنفار كفار قريش لنجدة عيرهم :

ويروي أنهم قالوا: أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابِن الحضرمي؟ والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين ،إما خارج وإما باعث مكانه رجلا ,وأعان قويهم ضعيفهم ،وقام أشراف قريش يحضون الناس علي الخروج ،وقال سهيل بن عمرو:أتاركون أنتم محمدا والصابئة من أهل يثرب يأخذون أموالكم؟ من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذي قوتى .

ولم يتخلف من أشراف قريش إلا أبو لهب خوفا من رؤيا عاتكة ،وكان يقول :رؤيا عاتكة كأخذ بيد،أي صادقة لا تتخلف، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة الآف درهم كانت له عليه دينا فأفلس بها فقال له :أخرج وديني لك ،وهشام هذا قتل كافرا في هذه الغزوة ،قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأراد التخلف أمية بن خلف وكان شيخا جسيما ثقيلا ،فجاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها بخور يحملها حتي وضعها بين يديه ثم قال له :يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء ،فقال له :قبحك الله وقبح ما جئت به ،وكان عقبة سفيها وكان أبو جهل هو الذي سلط عقبة علي ذلك ,وجاء أبو جهل أمية بن خلف فقال له :يا أبا صفوان أنك متى يراك الناس قد تخلف وأنت سيد أهل الوادي ـ وفي رواية :من أشراف الوادي ـ تخلفوا معك ،فسر يوما أو يومين ،فتجهز أمية مع الناس ،وسبب إرادته التخلف أن

سعد بن معاذ قدم معتمرا،فنزل عنده وأخبره بقوله :سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :أنه قاتلك ،قال: إياي ؟قال:نعم ،قال بمكة ؟قال سعد : لا أدري ،قال أمية :والله ما كذب محمد فكاد يحدث ـ أي يبول في ثيابه ـ فزعا ،وقد ذكرنا القصة بتمامها في ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) من يقتل ببدر ،ومعني كون النبي (صلى الله عليه وسلم) قاتله أنه (صلى الله عليه وسلم) كان سببا في قتله ،والا فهو (صلى الله عليه وسلم) لم يباشر الا قتل أخي أمية وهو أبي بن خلف في غزوة أحد، كما سيأتى إن شاء الله تعالي،ومن ثم جاءه في رواية أن سعد بن قال لأمة: إن أصحابه – يعنى النبى (صلى الله عليه وسلم) ـ يقتلونك ،واستقسم الأسود وحكيم بن حزام فخرج ما يكرهون فلما خرج لهم القدح الباهي المكتوب عليه لا نفعل أجمعوا علي المقام وعدم الخروج ،فجاءهم أبو جهل وأزعجهم وحثهم علي الخروج ،وأعانه على ذلك عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث ،ويقال :ان عداسا الذي اجتمع بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بالطائف وأسلم علي يديه كما تقدم قال لسيده عتبة وشيبة ابنى ربيعة :بأبى وأمى أنتما والله ماتساقان الا لمصارعكما ،فأراد عدم الخروج ،فلم يزل بهما أبو جهل حتي خرجا عازمين علي العود من الجيش ،ولما فزعوا من جهازهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقيل :في يومين ،وأجمعوا السير أي: وعزموا عليه .

عدد جيش المشركين :

وكانوا خمسين وتسعمائة ،وقيل :كانوا ألفا ،وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوي دروع المشاة

،وكان حامل لواءهم السائب بن يزيد ثم أسلم رضي الله عنه ،وهو الأب الخامس للإمام الشافعي رضي الله عنه .

خروج كفار قريش من مكة بطرا ورياء :

وخرجوا علي الصعب والزوال لشدة إسراعهم ومعهم القيان وهن الاماء المغنيات ـ يضربن بالدفوف يغنون بهجاء المسلمين وهم في غاية من البطر والخيلاء حين حروجهم كما قال تعالى (خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [1] وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينحر كل يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله تعالي (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ) [2] وهؤلاء الاثني عشر هم أبو جهل ،وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ،وحكيم بن حزام ،والعباس بن عبد المطلب ،وأبو البحتري ، وزمعة بن الاطواد ،وأبي بن خلف ،وأمية بن خلف ،والنضر بن الحرث ،ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وقيل :الآية المذكورة نزلت في الذين أنفقوا أموالهم لتجهيز الجيش الذي قاتلوا به النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد ،وقيل :في هؤلاء وهؤلاء .

خوف مشركي قريش من كنانة :

وعند خروجهم من مكة تذكروا ،ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب والدماء ،وقالوا نخشي أن يأتونا من خلفنا ،لأن قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة ،وأن شخصا من

(1) سورة الانفال أية 47
(2) سورة الانفال أية 36

قربش كان شابا وضيئا له ذو أبهة وعليه حلة خرج في طلب ضال فمر ببني كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر بن الخلوج فرآن ،فأعجبه فقال له : من أنت يا غلام؟ فذكر أنه من قريش فلما ولى الغلام قال عامر لقومه، أما لكم فى قريش من دم قالوا : بالى ،فاغراهم به فقتلوه ،ثم قال بنو كنانة لقريش :رجل برجل ،فقالت قريش :نعم رجل برجل .ثم أن أخا المقتول ظفر بعامر سيد كنانة بمر الظهران فعلاه بالسيف حتي قتله ،ثم خاض بطنه بسيفه ،ثم جاء وعلقه بأستار الكعبة من الليل ،فلما أصبحت قريش رأت سيف عامر عرفوه وعرفوا قاتله فكاد ذلك يصرفهم عن الخروج خوفا من كنانة لكون طريقهم في المسير عليهم ،وخافوا أن يخلفوهم علي ديارهم بشيئ يكرهونه ،فجائهم أبليس لعنه الله في صورة سراقة بن مالك المدجلي الكناني وكان من أشراف بني كنانة ،وقال لهم :أنا لكم جار من أن يأتيكم كنانة من خلفكم بشيئ تكرهونه وخرج معهم إبليس ووعدهم أن بني كنانة قد أقبلوا لنصرهم وحسن لهم الأمر وقربه لهم وهونه عليهم كما قال تعالي(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُالشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ)[1]

فوات طائفة العير وبغي طائفة النفير:

ثم بعد أن خرج ضمصم الي أهل مكة أشتد حذر أبى سفيان فأخذ طريق الساحل وجد في السير حتب فات المسلمين ،فلما أمن أرسل الي قريش يأمرهم بالرجوع ،وكانوا يومئذ بالجحفة ،فامتنع أبو جهل وقال :والله لا توجع

(1) سورة الانفال أية 48

حتي نحضر بدرا فنقيم فيه ثلاثة أيام وننحر الجرز ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان بالمعازف ،أي :بالملاهي ،وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا،وهذا الرياء الذي أشار اليه سبحانه بقوله : (خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ)[1]

ولما بلغ أبا سفيان كلام أبي جهل قال :هذا بغي ،والبعي منقصة وشؤم لأن القوم أنما خرجوا لنجاة أموالهم وقد نجاها الله تعالي

رجوع بنى زهرة

ولما قال أبو جهل ما قال رجع من قريش بنو زهرة وكانوا نحو المائة، وقيل :ثلاثمائة فلذا قيل:لم يقتل أحد منهم ببدر، وقيل ،منهم رجلان وكان قائد بنى زهرة الأخنس بن شريف الثقفى وكان حليفا لهم ،فقال لهم :يا بني زهرة قد نجي الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل فأنه كان في العير ،وأنما نفرتم لتمنعوه ماله فارجعوا فإنه لا حاجة لكم أن تحرجوا في عير منعفة ،دعوا ما يقول هذا ـ يعنى أبا جهل ـ ثم خلا بأبى جهل وقال : أتري محمد يكذب ؟ أصدقنى ليس بينى وبينك أحد ، فقال له أبو جهل : ما كذب محمد قط ، كنا نسميه الأمين ، لكن إذاكانت فى بنى عبد المطلب السقابة والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة أي شيئ يكون لنا ونحن معهم كفرسى رهان؟ فرجع الأخنس ببنى زهرة

والأخنس هذا أختلف في أسلامه والاكثرون على أنه أسلم عام الفتح وكان من المؤلفة ثم حسن أسلامه ،وقيل :أن

---

(1) سورة الانفال أية 47

الأخنس جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) وأظهر الاسلام وقال :الله يعلم أني لصادق ،ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزل فيه(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)[1]

قال الحلبى نقلا عن الاصابة :ولا مانع من أنه أسلم ثم ارتد ثم أسلم والله أعلم ثم أن بني هاشم أرادوا الرجوع فاشتد ابو جهل وقال لقريش :لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع ،ثم لم يزالوا سائرين حتي نزلوا بالعدوة القصوي قريبا من الماء،وسيأتي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نزل بعيدا عن الماء أو لا ثم أنتقل وقرب منه

(1) سورة البقرة أية 204 ، 206

الفصل الرابع

إعداد سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جيشه لمواجهة طائفة النفير

مجلس الشوري بين أهل بدر رضي الله عنهم :

لما وصل الجيش الى زفران ورجع من بعهثم (صلى الله عليه وسلم) لالتماس الخبر عن عير قريش ومعهم غلامان يسقيان لقريش فسألوهما فقالا :بعثا قريش لنسقيهم من الماء ،فكره الصحابة خبرهما وشددوا عليهما ليخبرهما عن أبي سفيان ،وكان (صلى الله عليه وسلم) يصلي ،فلما أتم الصلاة قال لهما : أخبراني أني قريش ؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب بالعدوة الفصوي ، وكان القوم ألفا وفيهم أشراف قريش فظهر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) واصحابه أن العير نجا وأنهم يلقون العدو القوى الشديد ،فأقبل وسول الله على(ρوآله) أصحابه وقال : (هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبادها).

ثم أستشار أصحابه في الأمر فتكلم سيدنا أبو بكر فأحسن ،وسيدنا عمر وأستحسن الاستعداد لنفير قريش ،فالتفت عنهما رسول الله (ρوآله) فتكلم سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه قائلا :(لكأنك تريدنا يا رسول الله ،قال : أجل ،قال: قد آمنا بك وصدقناك ،وشهدنا ما جئت به هو الحق،وأعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا علي السمع والطاعة ،فامض يا رسول الله لما أردت ـ وفى ورايه :ولعلك تخشى أن تكون الأنصار تري ألا ينصروك إلا في ديارهم ،وأنى أقول عن الأنصار وأجيت عنهم ـ ولعلك يا رسول الله

خرجت لأمر فأحدث الله غيره فامض لما شئت ،وصل حبال من شئت ،وخذ من أموالنا ما شئت ،وأعطنا ما شئت ،وما أخذت منا كان أحب ألينا مما تركت ،وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع أمرك ،ولئن سرت بنا حتى تأتى برك العماد لنسيرن معك ، ويور فى رواية :فوالذي بعثك بالحق لو أستعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك،ما تخلف منا رجل واحد،وما نكره أن نلقى عدونا ،وأنا لصبر عند الحرب ،دق عند اللقاء ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك ، فسر علي بركة الله ،فنحن عن يمينك وعن شمالك ،وبين يديك وخلفك ،ولا نكونن كالذين قالوا لموسي: أذهب أنت وربك فقاتلا إناها هنا قاعدون ،ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما متبعون ،فلما سمع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك تابعوه ،فاشرق وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال:سيروا علي بركة الله وأبشروا فان الله وعدنى أحدي الطائفتين أما العير وأما النفير , وقد فاتت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده، والله لكأنى أنظر الأن إلى مصارع القوم) قال عمر رضي الله عنه :إن النبى (صلى الله عليه وسلم) ليرينا مصارع أهل بدر يقول (إن هذا مصرع فلأن غذا إن شاء الله تعال) فكان كما قال (صلى الله عليه وسلم) وتلك معجزة ظاهرة .

وورد لسيدنا المقداد بن عمرو رضي الله عنه كلام تمني الصحابة رضي الله عنهم أن يقفوا موفقه لسرور رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

قام المقداد بن الأسود فقال :(يا رسول الله إنا صدقناك ،وإنا لا نقول لك كما قال بنوا إسرائيل لموسى : اذهب أنت

وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون ولكنا نقول لك يارسول الله :اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ،والله يا رسول الله لو أمرتنا نخوض البحر لخضناه،ولو أمرتنا أن تسير بنا الى برك العماد لسرنا خلفك ـ وبرك الغماد هي عاصمة الحبشة ـ فضحك رسول الله) [1].

وصول جيش النبي (صلى الله عليه وسلم) الي ميدان القتال :

فلما وصلوا الي مكان بعيد عن ماء بدر وجدوا أن عدوهم أبا جهل وجيشه من رجالات قريش قد سبقوهم الي بئر بدر وعسكروا حوله، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مجلس الشوري يستشير صحابته وكان بعضهم يكره لقاء العدو كما أخبرنا الله عنه بقوله تعالى(كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ) [2] وكان نزول الصحابة رضى الله عنهم في مكان قفر كثير الرمل وليس معهم ماء والعدو علي الماء وحال بينهم وبينه فحصل لهم الحزن الشديد حتى زاغت منهم الأبصار وظنوا بالله الظنون، هنالك تداركهم الله تعالي بخفى لطفه فالقى عليهم النعاس أمنه منه ،وهى معجزة لرسول الله لأن الخائف لا ينام ،وأثناء نومهم هبت ريح شديدة فمزقت خيام قريش لأنهم كانوا في مرتفع أعلى العين وثبتت خيام الصحابة لأنهم كانوا فى حماية الجبل ، وهطلت الأمطار الغزيرة فأيقظت الصحابة الذين اسرعوا فرحين الى فتح قنوات يسيل منها الماء الي حوض بالماء، وفي نفس الوقت ردمت عين بدر برمال السيل

---

(1) رواه البخاري في كتاب المغازي باب قصة غزوة بدر
(2) سورة الانفال أية 6

والريح فصارت قريش بغير ماء ولا خيام مزعزة أقدامهم من ماء المطر ، وأرض الصحابة الرملية صارت جلدة متماسكة لنزول المطر عليها .

وبذلك تبدل الحال تماما،ونشط الصحابة في الاستعداد للقتال بتجهيز الميدان، فنصبو خيمة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مكان آمن بعيد عن مرمي النبال ،واستعدوا لملاقاة العدو في همة معنويه وروح عالية ،وقد شجعهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله "من قتل فارسا فله سلبه ،وما أسر مقاتلا فله متاعه " فأسرع شباب الصحابة الي الاحاطة بالعدو من كل جانب ،وتقدم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب الي ملاقاة الأعداء فتشجع باقي الصحابة وبرزوا جميعا الى الميدان.

بشائر النصر:

وجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحت قبة خيمته ،ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقام (صلى الله عليه وسلم) يدعو ربه حتي قال :(اللهم أن تهلك تلك الصحبة فلن تعبد في الأرض بعد، اللهم وعدك الذي وعدتني) واستغرق في دعائه صلوات الله عليه استغراقا كاد يصعق له الصديق رضي الله عنه لأنه لم يعهد تلك الحالة المحمدية من قبل ،فوقف خلف رسول الله وقال :حسبك يا رسول الله إن الله وعدك النصر ووعده الحق،وهنا توالت البشائر بانتصار الصحابة وهزيمة المشركين شر هزيمة

دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) علي كفار قريش :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :استقبل النبي (صلى الله عليه وسلم) الكعبة فدعا علي نفر من قريش ،علي شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي جهل بن هشام ،فاشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيرتها الشمس وكان يوما حارا[1]

وعن أنس رصي الله عنه قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) (من ينظر ما صنع أبا جهل ؟) فانطلق أبن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتي برد قال أأنت أبو جهل؟ قال :فأخذ بلحبته قال :وهل فوق رجل قتلتموه [2]

فضل من شهد بدرا :

عن حميد قال :سمعت أنساً رضي الله عنه يقول :أصيب حارثه يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة أصبر وأحتسب ،وان تكن الاخري تري لما أصنع فقال :ويحك أوهبلت ؟ أوجنة واحدة هي ؟ أنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس).

وعن سيدنا علي رضي الله عنه قال :بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبا مرثد والزبير وكلنا فارس قال :انطلقوا حتي تأتوا روضة خاخ فان بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الي المشركين ،فأدركناها تسير علي بعير لها حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلنا :الكتاب ،فقالت :ما معنا كتاب، فأنخناها

1()،(2) رواه البخاري في كتاب المغازي باب دعاء النبي ﴿ ρ وآله﴾ علي كفار قريش

فالتمسنا فلم نر كتاباً فقلنا: ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتخرجن الكتاب أو لنجردنك ،فلما رأت الجد أهوت الي حجرتها وهي محتجزة بكساء فاخرجته ،فانطلقنا بها الي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال عمر :يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلأضرب عنقه ،فقال النبي (صلى الله عليه وسلم):ما حملك علي ما صنعت ،قال حاطب :والله ما بى أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي ليس أحد من أصحابك الا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله،فقال النبي (صلى الله عليه وسلم):صدق ولا تقولوا له الا خيرا ،فقال عمر:{انه قد هان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه ،فقال :أليس من أهل بدر ؟ فقال :لعل الله اطلع الي أهل بدر فقال:اعملوا ما شئتم فقد وجتب لكم الجنة ـ أو فقد غفرت لكم ـ فدمعت عينا عمر وقال :الله ورسوله أعلم .

شهود الملائكة بدرا:

عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه ـ وكان أبوه من أهل بدر ـ قال (جاء جبريل الي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم ؟قال:من أفضل المسلمين ـ أو كلمة نحوها ـ قال :وكذلك من شهد بدرا من الملائكة [1]

1( ) ، (2) رواه البخاري في كتاب المغازي باب من شهود الملائكة بدرا

وعن أبن عباس رضي الله عنهما أنهما ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يوم بدر: هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب) [1]

تسمية من سمي من أهل بدر رضي الله عنهم :

تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله علي حروف المعجم :النبي محمد بن عبد الله الهاشمي (صلى الله عليه وسلم) أياس بن البكير *بلا ل بن رباح مولي أبي بكر القرشي *حارثة بن الربيع الأنصاري * قتل يوم بدر وهو بدر وهو حارثة بن سراقة كان في انتظاره *خبيب بن عدي الأنصاري * خنيس بن حذافة السهمي * رفاعة بن رافع الأنصاري * وَفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري * الزبير بن العوام القرشي * زيد بن سهل أبو طلحة الانصاري *أبو زيد الأنصاري * سعد ابن مالك الزهري * سعد بن خزلة القرشي * سعيد بن زيدابن عمرو بن نفيل القرشي * سهل بن حنيف الأنصاري *ظهير بن رافع الأنصاري * عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي * عبد الله بن مسعود الهذلي * عتبة بن مسعود الهذلي * عبد الرحمن بن عوف الزهري* عبيدة بن الحارث القرشي * عبادة بن الصامت الأنصاري * عمر بن الخطاب العدوي * عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي (صلى الله عليه وسلم) علي أبنته وضرب له بسهمه ،علي بن أبي طالب الهاشمي * عمرو بن عوف حليف بنى عامر بن لؤى * عقبة بن عمرو الأنصارى* عامر بن ربيعة العنزى *

عاصم بني ثابت الانصارى *عويم بن ساعدة الأنصارى* عتبان بن مالك الأنصاري * قدامة بن مظعون *قتادة بن النعمان الأنصارى *معاذ بن عمرو بن الجموح * معوذ بن عفراء وأخوه * مالك بن ربيعة أبو أسيد الأنصاري * مرارة بن الربيع الأنصاري * معن بن عدى الأنصاري * مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف *مقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة * هلال بن أمية الأنصار ي رضي الله عنهم [1]

حكمة المشورى :

معلوم أن رسو ل الله (صلى الله عليه وسلم) لا ينطق عن الهوي وهو المعصوم حقا ،ولكنه خاتم الرسل وهو لا يغيب عن أمته ،وإذا فقدته الأمة فقدت خيري الدنيا والاخرة ،فهو وإن رفع الى الرفيق الأعلي بانتقاله الا أن كتاب الله وسنته (صلى الله عليه وسلم) ووصاياه لم ترفع وهي ميراثه الذي يتفضل الله تعالي به علي الأبدال من أل العزائم كما قال سبحانه : (صلى الله عليه وسلم) (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ)[2] وهم الذين عناهم الله بقوله : (وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)[3]الذين ألهمهم الله تعالي علم مراده في قدره وفي أحكامه فبينوا للناس أمر دينهم عند وقوع الشبهات ،لذلك اقتضت الحكمة أن يسن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(1) رواه البخاري في كتاب المغازي باب تسمية من سمي من أهل بدر رضي الله عنهم

2() سورة النساء أية 83

3() سورة النساء أية 59

العمل بالشوري ،ولا يترك المشاورة الا من يريد الخير لذاته دون غيره.

وهنا ننبه الأمة الاسلامية وبالخصوص الأمة المصرية الي ترك الخلاف، والتوبة من الحسد والطمع والحرص علي ما يفني، فان الاختلاف إتلاف ،خصوصا والعدو الشديد بأسه يفترب الي أفراد من الأمة يتستر بهم ويكيد للأمة في صورتهم ،فيختفي ويوقع الأمة حتي يهلكها ،فعليكم بالمشاورة اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد نتج من ترك المشاورة التفرقة التي تمكن بها العدو من الامة ،وكنا جماعة المسلمين جسدا واحدا تتألم الرأس بألم خنصر القدم وكم سعي العدو أن يفرق بيننا بالسيف فلم يتمكن ،وفي الحروب الصليبية اجمعت أوربا علي قهر المسلمين فرد الله الصليبيين بالخيبة والخسران ولكنهم كادوا لجماعة من المسلمين بفنون الخديعة والشر مما يسمونه سياسة ففرقت الجسد الاسلامي ببعضهم ،وقد شهدت عيوننا وسمعت أذاننا نصرة عرب الحجاز لأعداء الله تعالي علي خليفة رسول الله ،واشتراك المصريين والشوام من أن يقوم المسلم فيكشف عورات المسلمين الافرنج ،لا تعجب فان ترك الشوري مفارقة للجماعة ، واني على يقين من أن العرق حساس وكل أنسان ينصر قبيله ،فكل من أعان الافرنج علي المسلمين وتولاهم أقام الحجة علي نفسه أنه ابن زنا ،لأنه نصر أباه علي عدوه ، واليد لا تضرب الوجه ،نسأل الله أن يطهر جماعة المسلمين من تلك النجاسات

بيان من هم الذين تجب مشاروتهم

يجب أن يكون أهل الشوري هم الأمة الذين ينالهم الخير ويؤلمهم الشر ولا يشاور الاجنبي من الأمة ،ولا من عرف بمساعدة العدو ، ولا من عرف بالدناءة والتعلق بالحكام ، وحجة ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما أن طلب من

الصحابة أن يشيروا عليه فتكلم أبو بكر وعمر ولم يلتفت أليهما حتي قال سعد رضي الله عنه :لكأنك تريدنا يا رسول الله ،لأنه أحرص الناس علي الخير لأنفسهم ، وأقوي الناس دفعا للعدو عن بلادهم ،لذلك يجب ان تسرع الأمة المصرية في تكوين كتلة وطنية للاستشارة ،لتتضح الوسيلة التى بها عود المجد للأمة وإخراج العدو ، بشرط أن تقوم الحجة لأبنائها من رجال الأمة الغيورين علي خيرها وعلي أنهم ليسوا أعوانا لأعداء الأمة علي تمكينها من الأمة ،وكل مصري يبيع وطنه وشرفه وعز أبنائه بوظيفة أو مال وصم نفسه بالخزي والذل إلي الأبد ،كما حصل لأهل سوريا ومصر والهند الذين لولاهم لانمحت دول الأعداء من علي ظهر الأرض ،وهذا جزاء من حارب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) واخوته المسلمين نصرة لأعدائه ،قال (صلى الله عليه وسلم):من أعان ظالما سلطه الله عليه)[1].

1() رواه ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه

الفصل الخامس
فضل ليلة بدر الكبري وأدعيتها

لية بدر الكبرى:

هي السابعة عشرة من رمضان ،وهي الليلة التي ينظر الله تعالي فيها إلي عباده المسلمين فينصرهم ويهلك عدوهم ، ولأهل الايمان بالله عناية كبري بهذه الليلة يلتمسون فيها الخير والنصرة ،ويحيونها بالقربات والطاعات والتضرع الي الله تعالي .

أدعية ليلة بدر الكبري وأدابها :

(ليلة الفرقان) آداب الدعاء فيها بعد شرب الماء وصلاة المغرب يصلى ركعتى التسابيح ، ثم يستحضر نعم الله التي لا تحصي ،وذنوب نفسه التي لا تعد ،ويعتقد أن سبب الشدائد المعاصي فيتوب الى الله بصدق ، ثم يوجه قلبه وقالبه الى الله تعالي ويرفع يديه قائلا : اللهم لك الحمد ولك الشكر ولك الثناء الحسن الجميل، أسألك أن تصلى وتسلم علي سيدنا محمد وأله ، وأن تغيثنا يا غياث المستغيثين بما أنت أهله ، لا أله الا أنت ، أسألك يا من قلت : إنى أنا الله لا أله ألا أنا أمرى كلمح البصر أو هو أقرب ، أن تدفع عنا ما لا قبل لنا به، وأن تهب لنا من الخير ما أنت أهل له ، وأن تصلح أحوالنا ، وتحفظنا من الذنوب التب توجب النقم، ومن الذنوب التى تغير النعم ،ومن الذنوب التى تهتك الحرم ، ومن الذنوب التي تحبس غيث السماء ، ومن الذنوب التى تديل الأعداء ، انصرنا علي من ظلمنا ، وأهلك الكفار والمنافقين وأعداء المسلمين المستعمرين ، ومن أعانهم

علينا ، وأجل أعداءك عن بلادنا ،ومكنا منهم بالحق ،وأيد أنصارك المجاهدين فى سبيلك بالنصر والفتح المبين يا رب العالمين .

ثم يقول:يا با سط يا ودود يا معطى يا وهاب يا غفور يا تواب يارقيب يا مجيب اغثنا يا الله عدد (100 مرة) لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

ثم إذا صلي التراويح عقب صلاة العشاء يتوجه الي بيته ويصلي ركعتي التسابيح في حجرته ويدعو الدعاء السابق، ويذكر هذه الأسماء المذكورة قبل خمسمائة مرة ، يتلو الدعاء عقب كل مائة مرة ، ويكرر هذا العمل في ليلة التاسعة عشرة والليالي الآحاد من العشر الأواخر في رمضان ، ويكثر من استغاثة الله ويسأل الله ما يحبه فان الله يستجيب لمن دعا بهذه الأسماء ، والإذن به عام لكل من وصل أليه هذا الدعاء ، فأسأل الله تعالي أن يستجيب لكل داع به ،وعلي كل من يقرأ هذا الدعاء أن يسأل الخير له ولجماعة المسلمين

الباب الثاني

من أسرار القرأن في غزوة بدر الكبري

تفسير الأيات 123:128)من سورة آل عمران:

قوله تعالي : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (123)

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ) هذه الأية الشريفة مرتبطة بقوله تعالي : (وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)والمعني : إذا صبرتم علي لقاء عدوكم لكم ، واتقيتم ربكم ، ينصركم ويؤيدكم بنصره العزيز الذي نصركم به أيام كنتم قلة وكان عدوكم كثرة ، وكنتم أذلة وأعداؤكم أعزة في يوم بدر ،فان الله نصر أهل بدر وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وكان جيش الكفار أكثر من ألف معهم السلاح والدروع ، ومعهم أحباشهم وخدمهم ،وليس مع أهل بدر سلاح ولاخيل ،لأنهم خرجوا من المدينة ليسوقوا عير قريش القافلة من الشام الي مكة وعليها أموالهم وتجارتهم ،كما أخبرنا الله تعالي في قوله : (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ)[1] أي أن العير بما عليها يكون لكم، وأن لا تلقوا ذات الشوكة ،يعني الجيش - ولم تكونوا مستعدين له فنصركم الله وأطعتم وصبرتم واتقيتم ،وكذلك يكون لأهل الايمان إذا هم صبرواواتقوا، ولو أجمع علي قتالهم أهل الكفر بالله جميعا فأن الله ينصرهم ويهلك الكافرين بقوته

1() سورة الأنفال أية 7

وقهره ، وكيف لا يكون ذلك؟ وكان جيش أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فهزم الله به جيوش قريش المشركين .

والمسلمون الآن أربعمائة مليون مسلم تقريبا [1]، وكلهم أذلاء تحت يد من كانوا بالامس عبيدا يباعون في أسواقهم ،فذلوا مع كثرتهم ، وافترقوا مع وفرة خيراتهم ، وهانوا مع قوتهم ،وما ذلك الا لأن النصر لا يكون ألا من عند الله ،والله لا ينصر الا من صبروا واتقوا، والواجب علينا في مثل هذا الزمان أن نرجع الي ماكان عليه سلفنا الأول ،فنجدد سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ونعمل بكتاب الله ونصبر على بلاء الله ويجافد فى سبيل الله موقنين بأن النصر لا يكون الا من عند الله ، ومعني هذه الأية أن الله تعالي يخبرنا أنه نصرنا ونحن في قلة وذل ، والعدو في كثرة وعز يوم بدر ،وهذا النصر من حيث لا نحتسب ،فعلينا أن نتذكر هذا الفضل العظيم فنتوكل علي الله ، ونلتجئ اليه ، وننتظر الفرج منه سبحانه (فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) تقدم الكلام علي التقوي، ولما كان من معاني التقوي رعاية جانب الله تعالي ،رعاية تجعلنا نتمثل ما تفضل به سبحانه علينا من الخير في وقت الاعطاء والمنع أمرنا بالتقوي، لنشكره عي ما أكرمنا به من تنجيز وعده ،ومن إغاثتنا عند أضطرارنا ،قال تعالي : (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)[2]

1() كان ذلك وقت إملأء التفسير سنة 1340

2() سورة أبراهيم أية 7

فالتقوي أصل كل أحسان وفضل من فضله ، قال تعالي : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)[1] وتقدم الكلام على معنى (لعل) في القرأن

قوله تعالي : (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ)

هذه الأية الشريفة نزلت في غزوة بدر علي الأرجح من الروايات ،وعلي هذا تكون (إِذْ) متعلقة بقوله تعالي : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ) وروي بعضهم أنها نزلت في أحد وتكون (إِذْ) متعلقة بقوله : (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) وظاهر اللفظ يدل علي أن هذه الأية أنزلت في غزوة بدر، ودليل ذلك اتصالها بالأية السابقة ، وأن الملائكة قاتلوا يوم بدر وهزموا الأعداء ، وأن المؤمنين علموا أن كرز بن جابر المحاربي هم أن يمد المشركين بجيش ، فحصل لهم حزن شديد فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ) والاستفهام هنا لإنكار عدم الكفاية، ولن لنفي المستقبل. (يكفيكم) من الكفاية: وهي دفع الأذية ونيل الخير، و(أن) وما دخلت عليه مؤولة بمصدر أي:إمدادكم، و(بلى) إيجاب للنفي بـ (لن) و(ثلاثة آلاف) أصلها ألف، بدليل قوله تعالى في الأنفال: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ)[2] فأكمل الله آلاف المردفين فجعلهم ثلاثة آلاف هنا، وكل ذلك في غزوة بدر.

1() سورة الطلاق أية 2-3

2() سورة الأنفال آية 9

ولم يرد خبر يثبت أن الملائكة قاتلوا في غزوة أحد على الأصح، والحقيقة أن الله أمد أهل بدر بألف ملك قاتلوا قريشا مع الصحابة، ولما بلغهم خبر كرز بن جابر، وحصل لهم الحزن أمر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يقول للصحابة: (أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ) قال الصحابة: بلى، إيجابا للمنفي، ولم يأت كرز، وهزم الله قريشا، ونصر نبيه (صلى الله عليه وسلم) فثبت بأن الله أنزل ملائكة يوم بدر زيادة عن الألف تقاتل مع الصحابة. ولما أن اطمأنت قلوب الصحابة بخبر الله في أن يمدهم بثلاثة آلاف، زادهم الله طمأنينة وشكرا وفرحا بقوله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قل لهم: (بَلَى إن تَصْبِرُواْ .....)

قوله تعالى (بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) (125).

(بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا) شرط الله تعالى للإمداد بخمسة آلاف: الصبر، والتقوى، ومجئ كرز بمن معه من الجيش، ولم يأت كرز في بدر لما علم بهزيمة قريش، وهذا كله على أن هذه الآيات نزلت في بدر، وقد قررنا ما مضى فيها أن الله أمد أهل بدر بألف ملك قاتلوا. ومن أوَّل تلك الآية الشريفة أنها كانت في أحد يرى أن انقلاب عبد الله بن أبي بن سلول مع ثلاثمائة رجل من جيش رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد هم أن تفشل طائفتان من الصحابة مع عبد الله وآخرين ممن بقى منهم فأيدهم الله وثبتهم،وطمأن قلوبهم في يوم أحد بقوله: (أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن

يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ {124} بَلَى إِن تَصْبِرُواْ) على لقاء عدوكم (تتقوا) ربكم في الرغبة فيما عنده والزهد فيما في الدنيا، وقد تقدم معنى (تصبروا وتتقوا) (ويأتوكم) أي : قريش (من فورهم) أي: من غضبهم وحقدم على من قتل منهم يوم بدر.

(يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم) أي: يؤيدكم وينصركم (بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) إن كانت من : سامت الإبل، أي : انطلقت في المرعى، أو من قولك: الأنعام السائمة، فالمعنى: مسومين أي : مهلكين للكفار، لأن الأنعام إذا سامت أرضا أهلكت ما فيها من النبات. وتأويل هذه الكلمة بمعلمين بالفتح أو معلمين بالكسر ، أقرب إلى بيان الآية. وفي هذه الآية طهور مدار على أروح أهل الإيمان إذا وفقهم الله تعالى فصبروا على مناوأة الأعداء، واتقوا الله بالرغبة فيما عنده، والزهد فيما في الدنيا من زبرجها الفاني،وزخرفها الباطل، أمدهم سبحانه بروح منه تقوى بها هممهم، وتطمئن بها قلوبهم ، وبالملائكة مردفين ومسومين ، وكلم أكرم الله هذه الأمة وخلفها بالتأييد والنصرة- حتى في الحروب الصليبية وبعدها إلى اليوم – والواجب علينا في مثل تلك الظروف العصبية ونحن في القرن الرابع عشر من الهجرة أن نعمل بقوله تعالى: (بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ) وقد جربنا السياسة العوجاء مع الإفرنج، واقتدينا بزعمائها، ونسينا وعد الله تعالى، وكانت نتائج هذه السياسة العوجاء والمخالفة للشريعة، إذلالنا وتمكين عدونا منا، وقد وضحت الحجة لذي

عقل، فهلم بنا نرجع إلى ما وعدنا الله به، ونثق أنه حكيم، قال تعالى:(قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ)[1].

قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)}126{.

يزيد الله المؤمنين إيمنا حتى تبلغ بهم طمأنينة القلب التي تمناها الخليل υ قال:(بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) فسأل الله أن يريه تعلق القدرة بالمقدر بقوله: (أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى)[2] والله تعالى إكراما لحبيبه محمد (صلى الله عليه وسلم) يكرمنا بما به تطمئن قلوبنا. كما أكرم حبيبه سيدنا محمدا (صلى الله عليه وسلم) فشرح صدره بدون سؤال فقال سبحانه: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)[3] بعد قول موسى υ : (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)[4]

(وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ) أي: وما جعل الله وعده بإمدادكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين إلا بشرى، أي : خيراوسروراً لكم، (وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ) عطف الفعل على الاسم، وكان يمكن أن يقول: وطمأنينة لقلوبكم، ولكنه سبحانه أتى بالاسم وعطف عليه الفعل، لأن الوعد بالإمداد يحصل منه للإنسان أمران عظيمان: أولهما البشرى وثانيهما الطمأنينة ، وهي القصد الأعظم ، فقدم سبحانه البشرى، ثم أتى بالمقصد الأعظم متصلا بلام التعليل، فأتى به تعالى فعلا تقوية للاطمئنان، كما قال تعالى:(الْخَيْلَ

1() سورة الأنعام آية 73
2() سورة البقرة آية 260
3() سورة الشرح آية 1
4)سورة سورة طه آية 25

وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً)[1] فعطف الفعل على الاسم هنا لتلك الحكمة. وجائز أن تقول: الواو هنا زائدة، ويكون المعنى: وما جعله الله إلا بشرى لكم لتطمئن قلوبكم به. ولما أن وعدنا الله تعالى بإمداد الملائكة لنصرتنا على أعدائنا؛ طهر قلوبنا من شوب التوحيد بالنظر إلى الأسباب. وإن كان الصحابة بل وكمل المؤمنين من المسلمين لا يشوب توحيدهم شوب الأسباب، لأنهم يرون الأسباب قد وضعها الله تعالى ليتعرف بها إلينا، ولكنه سبحانه تفضل فأشهدنا حقيقة التوحيد؛ لتكون طهرة لنا مما يلم بقلوبنا من النظر إلى الأسباب، أو من الوقوف عندها، عصمنا الله تعالى مما يشوب التوحيد ويوقع في الشرك الأخفى.

(وما النصر) أي : وما الظفر والفوز بالنجاة من الأعداء ونيل الخير في الدنيا والآخرة (إلا من عند الله) وحده فهو سبحانه القادر على أن ينصرنا من غير إمدادنا بالملائكة ، قال تعالى : (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)[2] وما وضع الله الأسباب إلا لتقوم الحجة له سبحانه على النفس والعقل والحس والجسم؛ وليظهر للأرواح ظهور القادر الحكيم الفاعل المختار، المدبر شئون خلقه، وصدر الجملة بأداة الحصر، وهو النصر الحقيقي. أو قصر الصفة على الموصوف، يعني : النصر لا يكون لأحد من الخلق إلا من عند الله . فمن شهد النصر بكثرة عدد أو بقوة عدد أو بحيلة وكيد أو بسياسة وخدع؛ فهو مشرك يجب عليه أن يجدد إسلامه؛ لأن الشئون قدرها الله أزلا بإرادته

1() سورة النحل آية 8.
2() سورة البقرة آية 249.

ومشيئته، ونفذها أبدا بقدرته وحكمته، وأظهر الأسباب للعقول والأبصار؛ ليظهر كمال إيمان المؤمنين، أو شرك المشركين بوقوفهم عند الأسباب.

(العزيز) أي: القهار الذي يؤيد أولياءه الذين جملهم بالصبر والتقوى بقوته العلية؛ فيذل أعداءهم وينصرهم عليهم بقهره وانتقامه، وذلك بتدبيره وتقديره الخير لهم من الأزل ؛ وينفذ ما قدره أزلا. (الحكيم) أي : الذي يظهر ما قدره بحكمة عليه ، وتدبير ، ليقوى إيمانهم، وليدخل في الإيمان أهل الكفر بالله، الذين أذلهم الله بالمؤمنين بما أظهره من عنايته بهم وإكرامه لهم.

قوله تعالى:(لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ) {127}.

يزيد الله المؤمنين قوة في إيمانهم؛ بما بينه لنا من حكمة إمدادهم بالملائكة ، فيجعل من تلك الحكمة قطع طائفة أو جماعة أو فئة من الذين كفروا. وقطعهم : إهلاكهم . والحقيقة أن الحرب إذا اقمت أهلكت الطرف الذي يلي المجاهدين، وأيقظت الطرف الثاني والوسط، فمعنى (طرفا) أي: الطائفة التي برزت للحرب، وتركت الوسط والطرف الثانى وراءها، وفي قطع هذا الطرف إذلال لمن وراءهم من قومهم وقهر لهم. وأراد سبحانه بالطرف: المقاتلين منهم. ومتى قهر الله طرفهم سرى القهر منه إلى الوسط وإلى الطرف الثانى، ولذلك يقول سبحانه وتعالى: (أو يكبتهم) والكبت لغة : هو لصق الوجه ابطن على الأرض ذلا وقهرا، وهو مأخوذ من : كبه على وجهه، ومنها كبته، أي : رماه على وجهه فوق الأروض والمعنى: أن من لم يقتل منهم

يهان حتى يسقط على وجهه فوق الأرض من الجراح والخوف.

(فينقلبوا خائبين) أي: فيؤول من كبتهم الله ولم يهلكوا في القتال بالخيبة من الظهر بما كانوا يقصدونه ، ومن سلب ما كان في أيدهم من الأموال والنعم باستيلاء الصحابة عليه غنيمة. والخيبة: حرمان الإنسان من الضروري والكمالي ومن آماله.

قوله وتعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ){128}.

معنى هذه الآية بحسب النظم: ليقطع طرفا من الذين كفرا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ، ليس لك من الأمر شيء . فقدم سبحانه: (ليس لك من الأمر شيء) على نظم الآية، لأنه هو المقصود الأعظم من البيان، لأن (ليس لك من الأمر شيء) أي: ليس لك من أمور عبادي في الرحمة بهم، والشفقة عليهم ، وتمنى الخير لهم، أو في الانتقام منهم ، وقهرهم ، لأن ذلك كله إلى لا إليك، والذي لك هو أن تنفذ أمري مسارعة إلى رضاي ، ولا تجعل لك مرادا إلا المسارعة إلى القيام بما أمرتك به، فإن فى ذلك نيل مرضاتى ؛ أما ما جعلته في قلبك من الرحمة العامة؛ والشفقة الشاملة؛ حب الخير للخلق جميعا؛ فذلك إنما تستعمله فيما أمرتك به؛ ونهيتك عنه؛ لأكون أنا،ا الفاعل المختار وحدي، لا شريك لي.

وذلك لأن رسول لله (صلى الله عليه وسلم) بقدر ما كان يحصل من الرسل السابقين من الدعاء على قومهم، وتمنى إهلاكهم ، ودمارهم ، كان قلبه عليه الصلاة السلام مفعما

بالرحمة على الخلق ، والعطف عليهم، وتمنى هدايتهم، حتى عتب الله سبحانه عليه في هذه الأحوال الرحمانية، قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ)[1]

تفسير الآية (1) من سورة الأنفال

قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[2] .

سبب نزول هذه الآية الشريفة وقد نزلت في غزوة بدر، وهي معلومة لأن جيش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان جيش المشركين كثيرا جدا فوق الألف فارس غير أ؛حباشهم وأتباعهم مع وفرة الزاد والراحلة، والصحابة رضوان الله عنهم لم يكن معهم إلا العصي ليسوقوا عير قريش إلى المدينة، فلقوا العير نجب ولقوا النفير ذات الشوكة أقبلت، وبعد الشورى ضربوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيمة بعيدا عن مرمى النبال ووقف الصحباة للقاء العدو الكثير، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه: (من قتل قتيلا فله سلبه، ومن قتل كذا في مكان كذا فله كذا، ومن قهر عدوا فله متاعه) فأسرع الشباب إلى ملاقاة القوم وبقى الشيوخ تحت الرايات محافظة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يميل إليه العدو، فلما هزم الله المشركين وقتلهم كما قال سبحانه (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ)[3] طلب الشباب أخذ

1() سورة آل عمران آية 159.
2() سورة الأنفال آية 17.
3() سورة الأنفال آية 17.

ما وعدهم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولو أنا أسرعنا معكم لتمكن الكفار منه (صلى الله عليه وسلم)، وإنا كنا ردءا لكم حتى إذا قهركم الكفار رجعتم إلينا فنحن أولى بهذا منكم.

والأنفال هي الزيادة كما يقال: صلاة التطوع نافلة أي : الزيادة على الواجب ، فكذلك الأنفال هي زيادة تعطى لمن بلى في لقاء العدو، فسأل بعض الصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الأنفال هي لمن ؟ حتجاء سعد بن أبى وقاص ومعه سيف سعد بن العاص أخذه بعد قتله، قال : يا رسول الله إنى بيت في العدو بلاء حسنا فأنفلني هذا السيف، فقال له (صلى الله عليه وسلم): ضعه موضعه فليس لي ولا لك، فردد عليه السؤال ورد عليه الجواب، فلما ذهب ليضعه حيث كان، طلبه (ρوآله) وقال له: الآن صار السف لي فخذه لك، بعد أن أنزل الله قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ) . فرد كل صحابى ما أخذه مما كان وعده به رسول الله، وقسم الأنفال بنفسه يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ لكل فارس قسطه ولكل راجل قسطه بالحق، وأصلح الله ذات بين الصحابة بعد الخصومة، وغزوة بدر قد بين الله تعالى في القرآن أسبابها وأحداثها.

ومعنى هذه الآية الشريفة يسألونك يا محمد عن زيادة الغنائم لأن الله تعالى لم يحلها لغير المسلمين فهى نافلة من الله تعالى أي زيادة منه سبحانه لنا لأنها لم تحل لنبى من قبله (صلى الله عليه وسلم) والسائلون له (صلى الله عليه وسلم) هم من عرفت، والأنفال هى الزيادة كما بينا فأجاب الله تعالى عن السؤال بقوله: (قل) يا محمد لأصحابك: (الأنفال لله

والرسول) أي : لله ملكا وتقديرا ولرسوله (صلى الله عليه وسلم)ينقلها لمن يشاء لأنه (صلى الله عليه وسلم) لا ينطق عن الهوى (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي : اتقوا عقوبة مخالفتكم لله ولرسوله، واعملوا أن رسول الله (ρوآله) وعدكم ، والله فسخ وعده وأحكم حكمة إصلاحا لقولبكم وشفاء لذات بينكم، فإن إصلاح ذات البين يرضى الله تعالى ويرضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وإرضاء الله تعالى وإرضاء رسوله خير لكم في الدنيا والآ،خرةمن الأنفال وغيره.

(وأصحلوا ذات بينكم) أي : صفوا قلوبكم مما تجدونه من الغضاضة على بعضكم، فإنكم بايعتم الله تعالى على أن تسلموا لرسول (صلى الله عليه وسلم) تسلميا (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) أي: وأطيعوا الله فيما أمركم به أو نهاكم عنه(ورسوله) فيما بينه لكم من أحكام الله تعالى من قسم الغنيمة وغيرها (إن كنتم مؤمنين) أي: مصدقين.

تفسير الآيات (**5**:**21**) من سورة الأنفال

قوله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)[1].

اختلف المفسرون في (الكاف) الداخلة على هذه الآية هل هي متعلقة بقوله تعالى: (يجادلونك) أو بقوله تعالى : (قل الأنفال لله والرسول) فيكون تأويلها كما أخرجك ربك من المدينة وبعض أصحابك يكرهون لقاء العدو فكان لقاء العدو

1() سورة الأنفال آية 5.

خيرا لهم، كذلك أمر الله تعالى بأن الأنفال له سبحانه ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وإن كان يكره ذلك بعض أصحابك فهو كذلك خير لهم، وإن علقنا الكاف بقوله: (يجادلونك) يكون تأويلها كما أخرجك ربك من بيتك في المدينة بالحق وبعض الصحابة يكرهون ذلك يجادلونك كارهين حكم الله تعالى في الأنفال وهو خير لهم كما كان إخراجك من المدينة خيرا لهم.

(يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ)[1]

لأن الغيب مستور عنهم، وقد أظهر الله لهم من الآيات والمعجزات ما كان يجب عليهم بعهده أن يسلموا له (صلى الله عليه وسلم) تسلما ، شبه الله تعالى حالهم عند الدعوة إلى لقاء العدو كحال من يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه، وفي هذ الآية من البيان الجلي ما تكان النفوس تذهب حسرات إشفافاً وحزنا عندما تتمثله حق تمثله.

قوله تعالى:(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)[2]{7}

الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولأصحابه (وإذ يعدكم الله) أي: يبشركم بوعده أن لكم النصرة والتأييد والظفر بإحدى الطائفتين إما بالعير وإما بالنفير، واذكروا إذ تودون بعد وعد الله لكم الفوز بالعير لا بالنفير (غير ذات

1() سورة الأنفال آية 6.
2() سورة الأنفال آية 7.

الشوكة) أي : تودون العير بما فيه من الأموال والذخائر وعدم الحرب،لأن العير كان يقودها أبو سفيان ومعه أربعون رجلا من قريش ولم يكن على الصحابة إلا أن يسوقهم بدون عناء، وكان ذلك ما يوده الصحابة رضوان الله عنهم، وذات الشوكة ذات القوة و المنعة والشدة وهو نفير قريش.

وتفصيل غزوة بدر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلغة أن عير قريش قادم من الشام يحمل مالها وزادها وميراثها، فندب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصحابة أن يخرجوا معه ليسوقهم إلى المدينة فنشط بعضهم وتهاون آخرون ، فخرج معه (صلى الله عليه وسلم) رجالات المهاجرين وأهل الهمة من الأنصار وكان جمعهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بقدر من خرجوا مع طالوت وهم أهل بدر، ولم يكونوا يظنون أنهم يلاقون حربا ولم يأخذوا خيلا ولا سلاحا إلا الضروري لأنهم خرجوا ليسوقوا العير ، فلما قربوا من بدر أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يبحث عن العير أين هي ، فأخبر أن العير ذهب إلى مكة من على ساحل البحر بعد أن علم أبو سفيان بقيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للعير ، فلما علم بذلك (صلى الله عليه وسلم) جمع أصحابه للشورى وقال : (ماذا يقول الناس؟) وأخبرهم بوعد الله لهم إحدى الطائفتين ، فقال بعضهم: نحن نريد العير، فتغير لون رسول الله (صلى الله عليه وسلم)حتى قال بعض الصحابة: إنك لم تخبرنا أنك تلقى بنا حربا حتى نستعد فال (صلى الله عليه وسلم) : (ماذا يقول الناس؟).

فقام المقداد بن الأسود فقال: يارسول الله إنا صدقناك وإنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائل لموسى اذهب أنت وربك

فقاتلا إنا هنا قاعدون ، ولكنا نقول لك يارسول الله اذهب أنت ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون والله يا رسول الله لو أمرتنا أن نخوض البحر لخضناه، ولو أمرتنا أن تسير بنا إلى (برك الغماد) لسرنا خلفك – وبرك الغماد هي عاصمة الحبشة- فضحك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : (ماذا يقول الناس؟) [1]

فقام سعد بن معاذ سيد الأوس وقال : لعلك تريدنا يا رسول الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ومن الناس يا سعد؟ فقال: والله يا رسول الله إنا آمنا بالله وبك وصدقناك وإنا لنصبر في القتال، وإنا والله يا رسول الله لا نتركك حتى نجندل بين يديك فامض بنا كما أمر ربك، فقال: امضوا على بركة الله للقاء العدو عدو الله وعدوكم فلما وصلوا إلى مكان بعيد عن ماء بدر وجدوا أن عدوهم أبا جهل وجيشه من رجالات قريش قد سبقوهم إلى بئر بدر وعسكروا حوله، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مجلس الشورى يستشير صحابته وكان بعضهم يكره لقا العدو كما أخبرنا الله عنهم بقوله تعالى (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ).

وكان نزول الصحابة رضي الله عنهم في مكان قفر كثير الرمال وليس معهم ماء والعدو نزل على الماء وحال بينهم وبينه فحصل لهم الحزن الشديد حتى زاغت منهم الأبصار وظنوا بالله الظنون ، هنالك تدراكهم الله تعالى بخفي لطفه فألقى عليهم النعاس أمنه، وهي معجز لرسول الله (صلى الله

1() رواه البخاري في كتابه المغازي باب قصة غزوة بدر

عليه وسلم) لأن الخائف لا ينام ، وأثناء نومهم هبت ريح شديده فمزقت خيام قريش لأنها كانوا في مرتفع أعلى العين وثبتت خيام الصحابة لأنهم كانوا في حماية الجبل،وهطلت الأمطار الغزيرة فأيقظت الصحابة الذين أسرعوا فرحين إلى فتح قنوات يسيل منا الماء إلى الحوض في منخفض جاف حتى امتلأ الحوض بالماء ، وفي نفس الوقت ردمت عين بدر برمال السيل والريح فصارت قريش بغير ماء ولا خيام زعزة أقدامهم من ماء المطر ، وأرض الصحابة الرمليه صارت جلدة متماسكة لنزول المطر عليها وبذلك تبدل الحال تماما، ونشط الصحابة في الاستعداد للقتال بتجهيز الميدان، فنصبوا خيمة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مكان آمن بعيد عن مرمى النبال، واستعدوا لملاقاة العدو في همة معنوية وروح عالية وقد شجعهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: (من قتل فارسا فله سلبه، ومن أسر مقاتلا فله متاعه) فأسرع شباب الصحابة إلى الإحاطة بالعدو من كل جانب، وتقدم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب إلى ملاقاة الأعداء فتشجع باقي الصحابة وبرزوا جميعا إلى الميدان، وجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحت قبة خيمته ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فقام (صلى الله عليه وسلم) يدعو ربه حتى قال: (اللهم إن تلهك تلك الصحبة فلن تعبد في الأرض بعد، اللهم وعدك الذي وعدتني) واستغرق في دعائه (صلى الله عليه وسلم) استغراقا كاد يصعق له الصديق رضي الله عنه لانه لم يعهد تلك الحالة المحمدية من قبل فوقف خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : حسبك يا رسول الله أن الله وعدك النصر ووعده الحق، وهنا

توالت البشائر بانتصار الصحابة وهزيمة المشركين شر هزيمة.

(وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) الحق من حيث هو في الحقيقة ونفس الأمر هوحق لم يتغير ولن يتغير ، وتأويل هذه الآية أن الحق الذي هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون معه هو حق عند الله تعالى، ولكنه أمام المشركين ليس بحق ، فأراد الله تعلى أن يظهر المؤمنين على المشركين يوم بدر يوم الجمعة يوم سبع عشرة من رمضان وهو يوم الفرقان، وإظهار الله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) ومن معه إظهار للحق جليا أمام أعدائه سبحانه، ولم يكن الحق باطلا حتى يجعله سبحانه حقا، و(بكلماته) أي : بإرادته وأمره (وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) أي : ويستأصل متأخريهم بعد استئصال من سبقوا بالقتل أو بالفرار، والمشركون هم من عدلوا بالله غيره.

قوله تعالى: (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)[1]{8}

تقدم أن الحق حق والباطل باطل، وقوله : (ليحق الحق) ليست تكرارا لما تقدم ومعناها هنا أي : ليظهر دينه وكتابه ويذل الكفر وأهله(ويبطل الباطل) الباطل باطل فى الحقيقة ونفس الأمر عند الله وعند العارفين به، ولكن المشركين كانوا يعتقدون أن ما هم عليه من الكفر حقا وينصرونه، فأبطله الله تعالى بنصرته رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، ولم يكن الحق باطلا في وقت ما ولا الباطل حقا

1() سورة الأنفال آية 8.

في وقت ما إلا عند أعداء الله الذين لا يعتد بهم في مثل هذا الأمر، وهذه الآية الشريفة تهكم وتشنيع عليهم (ولو كره المجرمون) والمجرمون هم الذين أجرموا بالنفاق أو بالكفر فاعتقدوا أن باطلهم حق.

قوله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ)[1] {9}

تأويل هذه الآية الشريفة أن الله تعالى يخاطب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، والأولى أن يكون المخاطب هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقط، ومعنى الآية تذكروا (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) وأتى بواو الجماعة هنا لتعظيمة (صلى الله عليه وسلم) لاستغاثته بربه تعالى في عريش خيمته عند احتدام المعركة حين قام يدعو ربه ويسأله النصر الذي وعده (فاستجاب لكم) أي فيبشرهم بالاستجابة لهم قائلا: (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) أي أن الله تعالى يبين له بشرى الاستجابة بإمدادهم بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال أو بفتحها، فبكسر الدال أنهم أتوا تابعين لكم، وبفتح الدال أي : أردفهم الله فأرسلهم متتابعين وراءكم يشدون أزركم.

قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[2] {10}.

وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشرى لكم أيها المؤمنون ولتطمئن بها قلوبكم ، وقد تقدم الكلام على معنى

1() سورة الأنفال آية 9.
2() سورة الأنفال آية 10.

طمأنينة القلب، لأن طمأنينة القلب لا تكون إلا بعد عين اليقين لشهود سطوع نور الحجة وبيان المحجة، وفي قوله تعالى: (بشرى) تأييد للقائلين بأن الملائكة لم تقاتل في بدر، والحقيقة أن الملائكة لم تقاتل في بدر لأن الله تعالى لم يعلمهم كيفية قتال الناس مع الصحابة رضي الله عنهم، وإلا فجبريل الذي رفع مدائن صالح وهود ولوط بطرف ريشة من جناحه فدكهم كيف يقاتل قريشا وهم أقل وأحقر من أن يقاتلهم ، اللهم إلا إذا أقام الله الملائكة على صور الأناسى، وقد رأى بعض الصحابة أعمالا أدهشتهم فأخبروا بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال (صلى الله عليه وسلم):(هذا من الملائكة) فكان نزولهم على التأويل القائل من أن الملائكة لم تقاتل بل مجرد بشرى للصحابة بتأييد الله لهم وطمأنينة لقلوبهم بعد أن زاغت منهم الأبصار وبلغت قلوبهم الحناجر.

(وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ) أي: وما نصركم على أعدائكم الذي فزتم به من غير أن يكون له سبب محسوس أمامكم، لأن أعداءكم كثيروا العدد والغدد والتحمس لقتالكم، وقد سنحت لهم فرصة قلة عددكم وضعف قوتكم ، مع وفرة ذلك كله لديهم ، فكان مقتضى الحال أن تفروا منهم عند رؤيتكم لقوتهم، فنصركم عليهم فى هذه الحالة بعد معجزة كبرى تقوم الحجة به أنه من عند الله تعالى، وكيف لا؟ وفى جيش أعدائكم مردة قريش وشجعانها وأفلاذ كبدها وأعظم فرسانها، ولكن الله حقق لكم النصر عليهم، تحقيقا لوعده الذي وعد به رسوله (صلى الله عليه وسلم) وصفيه من خلقه فألقى في قلوب المشركين الرعب، وطمأن قلوبكم

وثبت أقدامكم بملائكته، وفي هذه الآية رحيق مختوم لأهل القلوب تكمل به مشاهد التوحيد وتقوى به الثقة بالله تعالى ويكمل به التوكل عليه وتفويض الأمور كلها إليه جل جلاله.

(إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي إن الله تعالى قوي قهار ومنتقم جبار إذا أراد إبراز ما قدره جل جلاله من محو ما يكره وإظهار ما يحب ، فإنه سبحانه إذا أراد محو الكفر والظلم محا أهلها، وإذا أراد أن يظهر دينه ويعليه أظهر أهله وأعلاهم ، وهذا معنى (عزيز حكيم) أي أنه يقدر الأشياء بحكمته ويبرزها بعزته وهو القاهر فوق عباده.

قوله تعالى: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ {11} إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ {12})[1].

معنى هذه الآية الشريفة : واذكروا (إذ يغشكم النعاس) أي : وقت أن يغشيكم النعاس بتشديد الشين وفي قراءة بتخفيف الشين- إذ يغشاكم – وعلى القراءة الأولى يكون النعاس مفعولا وعلى الثانية يكون فاعلا، وهذه الآية معجزة أخى قد أنزلها الله تعالى تفصيلا لما حصل من الصحابة قبل لقاء العدو مما بينه الله تعالى قبل، فإن الصحابة رضي الله عنهم عند تحققوا من ذهاب أبي سفيان بالعير من جهة البحر ومن خروج النفير حتى قرب منهم حصل لهم الغم

1() سورة الأنفال آية 12،11 .

الشديد حتى بلغ مبلغا أخبرنا الله عنهم في قوله تعالى: (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ)[1] والخائف لا يغشاه النعاس فكيف غشاهم النعاس مع ما هم فيه من شدة الخوف والجزع إلا ليجعله الله أمنة لهم وهي من المعجزات الباهرات. و(أمنة) أي: أمنا وأمانا من عدوكم وقال (النعاس) ولم يقل: النوم ، لأن القوم كانوا على حذر والنعاس كالطيف الخفيف ولم يستغرقهم نوم ، ولكن الله أذهب عنهم الحزن فغشاهم النعاس، وفى قراءة ثالثه: يغشاكم، بضم الياء وتخفيف الشين.

(وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) علمت مما تقدم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أرض كثيره فيها كثبان الرمال حتى كان الجمل تهبط رجلاه فيه، وماء بدر نزل عليه العدو وكان ذلك من موجبات حزن الصحابة الشديد حتى كان الرجل منهم يكون جنبا أو على غير وضوء ولا ماء عنده، فاشتد بهم الحزن حتى غشاهم الله بالنعاس فأنزل الله عليهم طما من المطر فقاموا مسرعين فطهروا من الجنابة وتوضأوا وحفظوا الماء في حوض صنعوه في الرمل، وهذا معنى قوله: (لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) أي وسوسته التي كان يلقيها في قلوبكم بقوله: لو كان محمد نبيا ما حصل لكم أن نزل أعداؤكم على الماء ونزلتم في أرض ذات رمل كثير ولا ماء لديكم ، فكان ذلك مما يحزنهم، فما أنزل الله المطر ونزل السيل فقدت قريش الماء فالرمل

1() سورة الأنفال آية 6 .

ردم بئر بدر وصار الماء لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه.

(وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) أي: يقوى الإيمان فيها فلا تتسرب إليها وسوسه الشيطان، وهذا هو الحفظ الإلهي، (ويثبت به الأقدام) ظاهرا أن المطر لما أن أنزله الله تعالى على الرمل ثبتت الأرض وقويت حتى ثبتت عليها أقدام الصحابة وأقدام الحويانات ، وجائز أن يكون تثبيت الأقدام يراد به التأييد من الله تعالى وعونه وتوفيقه سبحانه.

(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ) أي واذكر يا محمد إذ يوحي ربك إلى الملائكة يأمرهم بأن ينزلوا إليك وإلى أصحابك ليثبوتهم ، ولم تظهر الملائكة عند نزولها في وقت الجهاد إلا للكافرين والمنافقين ولم تظهر للمؤمنين لانهم لو رأوها لضعفت قواهم عن الجهاد اعتمادا على الملائكة، ولم تقاتل الملائكة إلا في واقعة بدر فقط وسب قول الفقهاء وبدليل ما يأتي في آخر الآية.

وقوله: (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ) معلوم أن الله سبحانه يمد أهل الإيمان بما يلهمهم من كشف آيات الغيب وبيان أسرار آياته وشهود الدلائل الدالة على قدرته وحكمته وكمال توحيده، وذلك يكون بواسطة الملك الذى جعله ملازما لقلب المؤمن ن ويلقي في قلوب الكفار الشكوك والريب والحسد والحقد والتفرقة وبغض الحق بواسطة الشيطان الذي يلازم للقلب وهو قرب السوء من الجن كقرين السوء من الإنس، فيلقى الله في قلوب المشركين ما به تنزعج وترتعد وتتوقع الخيبة والندامة مما يجعلهم في رعب شديد، والرعب هنا أي الخوف الشديد من المؤمنين.

(فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ) الفاء هنا للفصيحة، والمعنى: إذا علمتم ذلك فاضربوا، فإن كان الخطاب للمؤمنين كانت الجملة استئنافا وتكون الملائكة إنما نزلوا للبشرى والتأييد لا للقتال، وإن كان الخطاب للملائكة فالجملة مرتبة بما قبلها وتكون المعنى فاضربوا الرؤوس لأنها فوق الأعناق ، أو تكون فاضربوا الأعناق أي فوق الأعناق نفسها فأمرهم الله بضرب أعلى الجسم في مكان القتل (وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) والبنان هو طرف الأصابع لأنه هو الذي ينتفع به الإنسان، جائز أن تكون المعنى اضربوا كل الجسم لأنه أمر بضرب الأعلى والأسفل، وجائز أن المشركين كانوا يضعون أكفهم على أعناقهم توقيا من الضرب فتقطع أعناقهم وأناملهم.

قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[1] .

الإشارة عائدة إلى ما أخبرنا به عنهم من الانتقام منهم ، أي ذلك الانتقام بسبب أنهم (شَآقُّواْ اللهَ وَرَسُولَهُ) أي: خالفوا الله ورسوله، ومخافة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هي مخالفة الله تعالى، وقد عطف الرسول على اسمه الأعظم لأن طاعة الله تعالى هي اتباع ما بينه لنا في القرآن من العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، وطاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) هي الاقتداء به فيما بينه لنا من كتاب الله وما عمله أمامنا وأمرنا به من سنته وآدابه(صلى الله عليه وسلم) وأخلاقه، لأنه بشر مثلنا ولكنه معصوم من أن يقول

1() سورة الأنفال آية 13 .

أو يعمل إلا مايحبه الله تعالى، ونحن مفروض علينا من الله تعالى أن نتبعه فيما يفصله لنا مما أجمل من أحكام العباد، وصيغة الأمر يقتضي الوجوب لذاتها، فكما أوجب علينا طاعته سبحانه أوجب علينا طاعة الرسول (ρوآله) حتى جعل طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) هي عين طاعته، قال تعالى: (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ) [1].

(وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) أي: ومن يخالف الله ورسوله فإن الله ذو عقاب شديد يعجله لمن يشاء في الدنيا بالقتل أو الهزيمة وارق وضرب الجزية، مع تأجيل أليم العذاب في الآخرة، وهذه الآية تهديد وعيد لكفار قريش ، وخصوص السبب لا يمنع عموم الحكم لأن الحكم عام والسبب خاص.

قوله تعالى:(ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ)[2]{14}

هذا خطاب لمشركي قريش والإشارة هنا لما أصابهم في غزوة بدر، أي ذلك الذل والمهانة والقتل والأسر انتقام الله منهم (فذوقوه) أي: تحملوه مكرهين رغم أنوفكم (وأن للكافرين غذاب النار) أي وأن هذا الذي انتقم الله به منهم في الدنيا قليل جدا لأن الله أعد لهم عذاب النار التي لا تطاقة لقوة التهابها ودوام الخلود فيها، أعاذنا الله منها ومن كل عمل وقول يقربنا إليها، وقد أمرنا أن نستعيذ بالله من النار عقب كل صلاة فنقول: (اللهم إنا نعوذ بك من النار) وكيف

1() سورة النساء آية 80 .
2() سورة الأنفال آية14 .

ينساها المؤمن بعد أن توعد الله بها أهل الكفر والنفاق، وأنا لا نأمن على أنفسنا من خفى النفاق، أو من أخفى الشرك من غير أن نعلم أو نشعر.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ {15} وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {16})[1]

هذه الآية الشريفة نزلت في غزوة بدر فحسب، لأنها كانت أو غزوة يقوم بها المؤمنون على قلة عددهم وعددهم مع كثرة العدد عند المشركين، وقد أخبرنا الله تعالى عن فرار الصحابة فى موقعة أحد وحنين كما سيأتي ، وأنه تعالى عفا عنهم، فدل ذلك على أن الحكم خص بغزوة بدر، وقال بعضهم: الحكم عام ولكن الله نسخة بما بينه فيما يأتي من الآيات والزحف هو مشي الصبي على فخذيه في صغره، وهو هنا كناية عن مشي الهوينا من الطائفتين المتحاربتين عند اللقاء.

(إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ) أي إذا حصل لقاؤكم جيش الكفار وكلاكما زاحفا نحو الآخر فلا تولوهم الأدبار، أي فلا تفروا أمامهم فتلفتوا وجوهكم عنهم وتولوهم أدباركم (وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ) أي من يولى وجهه عنهم فارا منهم (إلا متحرفا لقتال) بأن يريهم أنه منهزم ثم يكر عليهم هو من تحرف معهم من المؤمنين وهي خدعة الحرب الشرعية وسياسة أهل الإيمان في الجهاد(أو

1() سورة الأنفال آية15، 16 .

متحيزا إلى فئة) أي: منظماً إلى فئة من المؤمنين قريب منه في كمين للجيش أو فى بلد قريبة يغيربهم على العدو فإن المتحرف والمتحيز في جهاد، من ولى الأعداء دبره غير متحيز ولا متحرف (فقد باء بغضب من الله) عليه بسلب الإيمان منه وحرمانه من التوفيق والهداية، ومن سلب مزيد الخير منه في الدنيا بحرمانه من النصرة والتأييد والغنيمة والعزة، ومن النعيم المقيم فى الدار الآخرة فى روضات الجنات واستبداله بالخلود في نار جهنم بدليل قوله تعالى: (ومأواه جهنم وبئس المصير) أي : وساء المصير مصيره بما يلقاه من عذاب جسمه بنار جهنم ومن عذاب ضميره برؤية إخونه بفردوس الله الأعلى إذا لم يستشهد ، فإذا استشهد فبما يراه في إخوانه من الحياة الطبية عند ربهم في مقعد صدق.

قوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {17})

سبب نزول هذه الآية أن بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يقول الرجل منهم بعد نصرة الله لهم في بدر: أنا قتلت فلانا، والآخر يقول: أنا قتلت فلانا وفلانا ، تحدثا بنعمة الله عليهم، فأحب الله أن يرجعهم إلى مشاهد التوحيد العلية فقال : (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) لأن الإحياء والإماتة والقتل من فعل الله تعالى، ولكن الصحابة كانوا سببا في الرمى بالنبل والطعن بالرمح والشرب بالسيف فقط، والذي قتل القوم هو الله تعالى، وهذا الخبر من الله تعالى قدر مشاهدهم من التوحيد.

أما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي أقامه الله مقامه وختم به أنبياءه وجعل حبته سبحانه لمن اتبعه ، وجعل طاعته (صلى الله عليه وسلم) هي عين طاعته سبحانه، وجعل من يبايعه (صلى الله عليه وسلم) إنما يبايع الله، فإن الله جل جلاله أقام نفسه مقام حبيبه محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال: (وما رميت إذ رميت) (ولكن الله رمى)[1] فرسول الله هو الذي رمي ولكن الله نسب الرمي إلى نفسه سبحانه، وسبب هذا الرمي أن جبريل قال : يا محمد ارم الكفار بكف من التراب، فأخذ (صلى الله عليه وسلم) كفا من التراب ورماهم به وهو يقل:(شاهت الوجوه)[2] فلم يبق رجل من الجيش إلا ودخل التراب في عينيه وحلقه فانهزموا جميعا، ولما كان الرمي بإذن الله وكان الرامي رسول الله أسند الله الرمي إلى نفسه جل جلاله.

(وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الله تعالى هو المبلي ويبلي بالخير وبالشر ، وبلاؤه سبحانه وتعالى واختباره وامتحانه لعباده، وقد يبلي بالشر ويجعله خيرا، وقد يبلي بالخير ويجعله شرا، وقد يبلى بالخير ويجعله خيرا (وليبلي المؤمنين) أي: ليختبر المؤمنين اختبارا حسنا بأن يخرجوا مع رسول الله من المدينة بقصد أن يسوقوا عير قريش القادم من الشام فيجدون النفير وهو ذات الشوكة فيحل بهم من الغم والحزن ما أخبرنا الله به

1()رواه مسلم فى كتاب الجهاد الحديث 81 عن سلمة بن الاكوع والحاكم فى مستدركه وفى التاريخ عن ابن عباس

2() سورة الأنفال آية15، 16 .

عنهم ، فيكون هذا البلاء- مع أن ظاهرة شر – هو عين الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة .

وهذه الآية تجعل قلوب أهل الإيمان مطمئنة بالفوز وبالنجاة والنجاح ما داوموا في عمل لله تعالى مهما كانت فداحة هذا العمل، وانتظار الفرج عبادة. قال تعالى: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)[1] وقوله (إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) أي إن الله سميع لأقوالكم وأقوالهم فيجازيكم بقدرها إن خرا فخير وإن شرا فشر، كما أنه عليم بأي شيء تكنه ضمائرهم من النوايا والهمم واللمم وغيرها فيجازي كل إنسان بما أضمر ونوى.

قوله تعالى:(ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)[2]

أي: ذلكم الفعل الذي قدره الله انتقاما من كفار قريش في يوم بدر ليكون عاجل انتقام الله منهم ولم تقف عقوبتهم عند هذا الحد بل يجدد الله عليهم من المصائب ما به يوهن كيدهم بدليل قوله تعالى:(وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) بفتح همزة (أن) وبتخفيف الهاء في (موهن) وفي قراءة بتشديدها لإفادة تجديد الانتقام منهم في كل آن.

قوله تعالى:(إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[3]

تأويل هذه الآية الشريفة أن الخطاب لكفار قريش (إِن تَسْتَفْتِحُواْ) أي: تطلبوا الفتح،و(الفتح) في اللغة هو القضاء

1() سورة الشرح آية 6.
2() سورة الأنفال آية 18.
3() سورة الأنفال آية 19.

والحكم/فيقال: فتح له أي قضى له،وحكم، وفتح عليه قضى عليه وحكم عليه، ومن جهل العامة أن يقول الرجل للآخر : فتح الله عليك داعياً له وهو يدعو عليه، قال الله تعالى مخبرا عن اليهود: (أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ)[1] أي: حكم عليكم فقضى وقدر، وقال تعالى مخبرا عن حبيبه محمد (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً)[2].

قوله تعالى: (إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ) أي: تطلبوا الحكم لكم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى أصحابه، وسبب ذلك أن كفار قريش لما أرادوا الخروج إلى بدر تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أهدى الطائفتين وأوصلهم للرحم،وقيل: إن أبا لهب يوم بدر دعا بهذا الدعاء فرد الله تعالى عليهم قائلا: (إِن تَسْتَفْتِحُواْ) أي: تسألوني النصرة على محمد (صلى الله عليه وسلم) بدعوى أنكم أهدى منه (فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ) بالحكم ونصرهم عليكم.

و(إن) هنا شرطية والفاء رابطة لجوابها لأن فعلها مضارع وجوابها ماضي (وإن تنتهوا) عن محاربة رسولي وأصحابه (فهو خير لكم) أي: فانتهاؤكم عن الكفر والقتال خير لكم في الدنيا بحفظ دمائكم وأموالكم وأولادكم وفي الآخرة بفوزكم بالنعيم المقيم إذا آمنتم بي وبرسولي، (وإن تعودوا) إلى محاربته وعداوته (نعد) أي : يعجل الله تعالى النقمة منهم بإعادتهم إلى ما يسخط الله تعالى.

1() سورة البقرة آية 76.
2() سورة الفتح آية 1.

وجائز أن يكون الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، ويكون تأويل الآية (إن تستفتحوا) أي: تستعينوا بالله (فقد جاءكم الفتح) أي : النصر والتأييد من عند الله ، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر وقف يدعو عندما رأى قريشا قائلا: (اللهم إن قريشا جاءت بخيلها وخيلائها، اللهم وعدك الذي وعدتني ، اللهم إن تهلك صحابتي فلن تعبد بعد) فأجابه الله تعالى بقوله: (إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ) (وإن تنتهوا) على هذا التأويل يكون الخطاب للصحابة الذين جادلوا في الأنفال، أي: (وإن تعودوا) إلى المعارضة في الغنائم (نعد) إلى الحكم عليكم في الغنائم، أحكاما أقصى من الأولى، وأولى التأويل أن يكون الخطاب للمشركين أخذا بقوله تعالى:(وإن تعودوا نعد) فإنه تهديد من الله تعالى.

(وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً) لأن قريشا كانت معتزة بكثرة عددها وعددها محتقرة جيش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم تغن عنهم كثرتهم (ولو كثرت) لو هنا للمبالغة وليست على بابها اللغوي، وكثرت أي : عددا وعدة فإنها لا تغني عنهم أى : لا تدفع عنهم قدر الله تعالى (وأن الله مع المؤمنين) أي : معهم بنصرته وتأييده وقهر أعادئهم لأنهم صدقوه فيما جاءهم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عنده.

قوله تعالى: (أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ)[1]

1() سورة الأنفال آية 20.

تقدم الكلام على قوله (أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ) وقد أنزلت فيما حصل من الاختلاف في الغنائم كما بينا، وهذه الآية الشريفة أنزلها الله تعالى ليؤدب المؤمنين الذين كان الرجل منهم يقول: أنا قتلت فلانا، والآخر يقول: وأنا قتلت فلانا وفلانا من صناديد قريش، فرحا بما أجراه الله على أيديهم، ولكنه- مع حسن النية – يشير إلى ضعف مراقبة مشاهد التوحيد العلية، والواجب على كل مؤمن أن ينسب كل خير إلى الله ومن الله، وينسب خبر الله عنهم كل شر وسوء إلى نفسه أدبا مع الله بقوله : (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً)[1]. إن الجن إذا أخبروا عن الشر أسندوا الفعل لنائب الفاعل، وإذا دكروا الخير أسندوه إلى ربنا جل جلاله، والصحابة رشوان الله عليهم أولى من الجن فى هذا ، فكان الادب أن يقولوا : قتل الله فلانا وفلانا على يدي، حتى يجمعوا بين التوحيد الكامل والوقوف عند الأسباب القائمة، ولا تجد مؤمنا كامل المراقبة إلا وهو يلاحظ تلك المعاني، فإذا قال: البحر زاد، أو المطر نزل أو أخرج النبات المطر؛ يلاحظ في ذلك أنها أسباب أقامها الله لذلك وهو الفاعل المختار جل جلاله.

وجائز أن تكون هذه الآية تدل أيضا على الاختلاف في الأنفال لأن المجاهد يبذل نفسه وماله إعلاء لكمة الله، فإذا نصره الله وتفضل عليه بالغنيمة كان للنصر والغنيمة شأن عظيم عنده، فإذا اختلفوا في الأنفال دل ذلك على شوب في الآخلاق فشد الله عليهم بقوله: (أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ

1() سورة الجن آية 10.

تَوَلَّوْا عَنْـهُ وَأَنـتُمْ تَسْمَعُونَ) أي: لا تتولـوا ، فحـذفت التـاء للتخفيف (وأنـتم تسمعون) أمـره ونـهيـه ووعيـده والقـرآن المجيد.

وهنـا إشـارة يتـذوقها أهـل القلـوب وهـي قولـه تعـالى:(أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ) وقولـه: (ولا تولـوا عنـه) فـإن الكنايـة- أي: الضمير – دلـت علـى واحـد، والله ورسـولـه اثنـان، وقـد تأولهـا بعضـهم علـى قـدر فهمـه، ولكـن كيـف يتـأول قولـه تعالى:(وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ) [1] وإن كان في قولـه تعـالى: (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ)[2] مـا يقـرب فهـم الآية، إلا أن الآيـة راح طهور لأهل القلوب يلهمهم الله تعـالى عند تلاوتها مكنون علم فيها يضن به على غير أهلـه يتلقـي من الأفواه إلى الآذان إلى القلوب، قال تعالى: (إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً)[3]

قولـه تعـالى: (وَلاَ تَكُونُـواْ كَالَّـذِينَ قَـالُوا سَمِعْنَا وَهُـمْ لاَ يَسْمَعُونَ)[4]

ينـهى الله تعالى الذين آمنوا من الذين اختلفوا فـي الأنفـال وكرهـوا لقـاء النفيـر بعـد خـروجهم للغيـر عـن أن يكونـوا كالمنـافقين، الـذين سـمعوا بـآذان رؤوسـهم مـن رسـول الله (صـلى الله عليــه وســلم) الــدعوة إلــى الله تعــالى بــالقرآن والمعجـزات البـاهرات وقـالوا سـمعنا، والحـال أنـهـم سـمعوا بآذان رؤسهم ولم تصع إليه قلـوبهم، فـأنزلهم الله منزلـة مـن

---

1) سورة التوبة آية 62.
2) سورة النساء آية 80.
3) سورة الأنفال آية 29.
4) سورة الأنفال آية 21.

لم يسمعوا عنادا وكفرا، ومن هؤلاء من ارتدوا بعد إسلامهم من الذين سمعوا بآذان رؤوسهم ولم تسمع آذان قلوبهم ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما أخبرنا الله تعالى عنهم بقوله : (لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ)[1] ومن هؤلاء اليهود الذين كانوا يكيدون لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيدخلون عليه مصدقين مسلمين في أول النهار ويكفرون آخره، كما أخبرنا الله عنهم بقوله : (وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ)[2] وفي هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يجاهدوا أنفسهم ويقهروها تزكية لها لتدوم مراقبتها لله تعالى ، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)[3].

1() سورة المائدة آية 41.
2() سورة آل عمران آية 72.
3() سورة الشمس آية 9.

تفسير الآية (24) من سورة الأنفال

قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)[1]

يظهر أن سبب نزور هذه الآية ما حصل من كره الصحابة لقاء النفير، ومن الخلاف في الأنفال ، فأمرنا الله تعالى بالاستجابة له سبحانه ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) في الشدة والرخاء، وفي النشاط والكسل، وفيما يلائم طباعنا، وفيما يخالفها مما هو مكره لها.

(إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ) به من الجهاد والبر والصلاة والزكاة والحج وغير ذلك من نوافل البر لأنه لو كان المقصود من (اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ) على الفرائض لكان تكرارا، لأن الفرائض أمرنا الله بها بغير هذه الآية ، وقوله: (لِمَا يُحْيِيكُمْ) حمياة الإيمان لأن الكفر موت، وحاية الطاعة لأن المعصية موت، وحماية الجهاد لأن الشهيد يحيا حياة دائمة عند ربه يرزق، وها إشارة خفية في قوله تعالى: (أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ)[2].

(وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) هذه الآي أخوف آية على أهل الإيمان لأنم إذا علموا أن الله يحول بين المرء وقلبه تمنوا أن يكونوا ترابا، وكيف لا ؟ والله يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر والخوف الأكبر

1() سورة الأنفال آية 20.
2() سورة الأنفال آية 20.

عند الموت، وبين المؤمن والكفر والخوف الأكبر عند الموت، وقد يريد القلب أن ينطق بالشهادتين فلا يقوى الجسم على النطق بهما، وقد يحول بين المرء وبين الطاعة، وبينه وبين المعصية، وبينه وبين التوحيد – أعاذنا الله تعالى من سابقة السوء – وبينه وبين الشيطان أن يكون له عليه سلطان، وهنا يجب أن نسأل الله تعالى السلامة من سوء الخاتمة، والآية تبين تقدير الإيمان فلا يفتخر المطيع على العاصي لأن الله يحول بين المرء وقلبه، ومن علم أن ما جمله الله به من الإيمان والعلم والتقوى والحكمة هو فضل من الله لزم أعتاب الشكر والتواضع وشغلته عيوب نفسه عن عيوب الناس.

(وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) أي: إلى ما وعد به أهل الإيمان وتوعد به أهل الكفر (تُحْشَرُونَ) أي: يقهرون إلى الرجوع إلى إلى ما سبق في علم الله، لهم أو عليهم، وفي الحشر إشارة إلى القهر والشدة كما فيه عطف ورحمة، لأن لفظة تحشرون تدل على النقيضين فما هو خاص بالإيمان والنقصان يساق للحشر كما في قوله تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً {85} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً)[1] ومن تحقق أن الله يحول بين المرء وقلبه، كيف يطمئن إلى حالته الحاضرة ولا يخشى أن يحول الله بينه وبين الإيمان وبينه وبين التسليم والطاعة، لأن القادر أن يحول بين المرء وقلبه لا يعجزه شيء.

تفسير الآيات (41:51) من سورة الأنفال

1() سورة مريم آية 85-86.

قولـه تعـالى: (وَاعْلَمُـواْ أَنَّمَـا غَنِمْـتُم مِّـن شَـيْءٍ فَـأَنَّ لِلّهِ خُمُسَـهُ وَلِلرَّسُـولِ وَلِـذِي الْقُرْبَـى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَـاكِينِ وَابْـنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَـانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[1]

تأويل هذه الآية أن الله تعالى بعد أن حكم بـأن الأنفـال لـه جل جلاله بقوله سبحانه: (يَسْـأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَـالِ قُلِ الأَنفَـالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ)[2] بين هنا سبحانه وتعالى الوجوه التـي تقسم عليهم الأنفال قال سبحانه: (مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ)[3] وحكم هذا الفيء أن جميعه يقسم بمعرفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على من ذكرهم الله تعـالى، وأمـا الغنيـة فـإن الله بـين الحكـم فيهـا، فـأمره بتقسيمها خمسة أقسام ، الخمس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولمن ذكرهم سبحانه وتعالى، وأربعة أقسام من حق المقاتلين تشجيعا لهم.

وتأويل ذلك أن الخمس يكون لله يمد به من شاء من خلقه فهو لـه ملكـا وإيجـادا وإمـدادا، وللرسـول (صـلى الله عليـه وسلم)تصريفا وانتفاعا، فإن الدنيا والآخرة لله تعالى، وإنمـا نسـب الخمـس لـه جـل جلالـه ليسـر المجاهـدين بفضـله وإحسـانه، فـالخمس لرسـول الله (صـلى الله عليـه وسـلم) يقسمه بين من ذكرهم الله تعالى بقولـه: (وَلِلرَّسُولِ وَلِـذِي الْقُرْبَـى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَـاكِينِ وَابْـنِ السَّبِيلِ) فلـه (صـلى الله عليـه وسـلم) أن يقسـم الغنـائم خمسـة أقسـام، ولـه أن يفعل

1() سورة الأنفال أية 41.
2() سورة الأنفال آية 1.
3() سورة الحشر أية 7.

بالخمس ما يشاء ، واختلف العلماء فى الحكم بعد انتقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمنهم من قال: يعطي الخمس للخليفة يقسمه بين مستحقيه، ومنهم من قال : يقسم الخمس على الأربعة فئات المذكورين في الآية الشريفة، والذي عليه العمل في الحقيقة ما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(وَلِذِي الْقُرْبَى) أي: من لهم قرابة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) محصورة في بني هاشم وبني عبد المطلب لأن هاشم والمطلب أخوان، وكان بنو المطملب أنصارا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أول البعثة، وقد طلب أفخاذ من قريش أن يشركهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخمس ، فقال لهم: (هو حق لبني هاشم وبني المطلب لأنهم لي وأنا لهم)، (وَالْيَتَامَى) هم كل صغير ليس له والد ولا مال ينفق عليه منه. (وَالْمَسَاكِينِ) وهم الذين لا يملكون قوتهم فأسكنتهم الحاجة إلى الأرض مثل الشيوخ والعجزة والضعفاء و(وَابْنَ السَّبِيلِ) وهم المسافرون في طلب العلم، أو هجرة من دمار الظلم، أو لطلب الضروري من العيش ، والسبيل هو الطريق كناية عن السفر. (وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ)[1] (وَالسَّآئِلِينَ) هم الذين أحوجتهم الحاجة إلى أن يسألوا الناس ما لا بد لهم منه ، ولا يحل السؤال إلا في هذا الحال حيث يحرم على المسلم أن يموت جوعا.

(إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللهِ) هذه الآية جعلت تنفيذ هذا الحكم واجبا ويؤخذ منها أن الخمس الذي هو لرسول الله (صلى

1() سورة البقرة آية 177.

الله عليه وسلم) ولمن ذكرهم الله إذا انتقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجب أن يرد الخمس إلى الأربعة المذكورين في الآية.

(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) أي إن كنتم صدقتم بالله وبآياته التي أنزلها (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أي يوم بدر، وفي قوله: (عَلَى عَبْدِنَا) إشارة عالية جدا وهي أن مقام العبد أعلى المقامات كلها، وبكمال هذا المقام يعطى الله الرسالة والنبوة والولاية الكبرى، لأن الله لم يقل على رسولنا ولا على حبيبنا بل قال: (عَلَى عَبْدِنَا) تشريفا لمقامه (صلى الله عليه وسلم) وحفاظا لقلوبنا وأفكارنا لنعلم أن مقام العبد فوق كل المقامات فنسارع إلى أن نتجمل به علما وعملا لنكون عبيدا مخلصين لله تعالى، ومن جهل مقام العبد جهل كل شيء، ومن ظفر بالعبد فاز بكل خير في الدنيا والآخرة، والعبد هو مراد ذات الله الذي خلق لأجله كل شيء وخلقه لذاته، وقوله تعالى: (عَلَى عَبْدِنَا) فيه من تعظيم العبد ما فيه لأنه عبد الذات في عظمة كبريائها وعزة مجدها، ومن ذاق حلاوة قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)[1]، وقوله : (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ)[2] يفهم المقام المحمدي الذي بشر به عيسى υ . (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) أي: جيش الكفار وجيش الله تعالى (وَاللهُ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أي: قدير على ما أظهره من عجائب قدرته وغرائب حكمته مما ظهر فى نصره لرسوله وصحابته.

1() سورة الإسراء آية 1.
2() سورة النجم آية 10.

قوله تعالى:(إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَـكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)[1]

تأويل هذه الآية الشريفة أي اذكروا وقت أن كنتم موجودين (بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا) (والعدوة) فرئت بضم العين وفتحها وكسرها، و(الدنيا) يعني القريبة من المدينة مؤنث أدنى، (وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى) أي: بعيدين عن المدينة ، (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ) (والواو) أيضا للحال، و (أَسْفَلَ مِنكُمْ) أي: قرب ساحل البحر (وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ) أي: ولو خرجتم عن موعد بينكم لما اتفق لكل فئة وجودها في مكانها،ولكنه بتقدير الله لحكمة قدرها سبحانه.

(وَلَـكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً) أي أن الله قدر أن يكون الأعداء بالعدوة القصوى وأن تكونوا بالعدوة الدنيا لحكمة تنكشف لكم بعد أن قدر الله تعالى أن يبرزها في الوجود الظاهر . (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ) بدلا من قوله (لِّيَقْضِيَ) واللام هنا للعلة أو للغرض، وأعمال الله تعالى لا تعلل، وإنما هى للحكمة التي تظهر بعد، وإذن فالأعمال الجسمانية التي لا يقصد بها وجه الله تعالى ولو كانت جهادا أو حجا أو إنفاقا لا يقبلها الله تعالى، لأن العامل إذا لم يعرف نواياه في عمله كان كالحيوان الأعجم لا يفقه لأعماله حكمة.

1() سورة الأنفال آية 42.

ومعنى الآية أن الله تعالى قدر إهلاك قريش مبينا سبحانه لهم أن الكثرة والقوة والمنعة تنهزم أمام القليلين إذا أيدوا بروح من جاهدوا نصرة له جل جلاله (وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ) أي : ولينصر الله من نصروه مع قلتهم وقلة عددهم وعددهم (عَن بَيِّنَةٍ) أي:عن بيان قامت به الحجة أن النصر من عند الله ، قال تعالى: (وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ)[1].

(إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (اللام) هنا للقسم تأكيدا للخبر، و(سميع) أي: يسمع دعاء من سأله خصوصا في مواطن الشدة والجهاد فيلبيه ويغيثه بخفي لطفه من حيث لا يعلم السائل، (عَلِيمٌ) أي: يعلم ما عليه كفار قريش من الكفر والعناد لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ومن الخيلاء والبطر فيجعل لهم النقمة، وكذلك يعلم ما عليه أهل الإيمان من الغيرة لدينه والمسارعة إلى إعلاء كلمته ونصره نبيه (صلى الله عليه وسلم) فيؤيدهم بروح منه.

قوله تعالى:(إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَـكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)[2].

معلوم أن منام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كشف صريح، أما منامنا نحن فتصوير للحقائق يحتاج إلى تأويل، (قَلِيلاً) أي أنهم في الحقيقة قليل بالنسبة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لأن كثرة عددهم وعددهم مع فقدهم التأييد من الله وحسن النية فهم قليل، ومعننى (إِذْ يُرِيكَهُمُ) أي:

1() سورة آل عمران آية 126.
2() سورة الأنفال آية 43.

يجعلك تبصرهم بعينك في منامك، لأن الرؤيا في المنام تساوي النظر في الحقيقة (وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً) أي: لو أن الله تعالى أراكهم في منامك كثيرا ورؤيته (صلى الله عليه وسلم) كشف صريح، إذا تقرر ذلك وأراهم الله نبيه كثيرا لوقع ما أخبرنا الله به من قوله تعالى: (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أي: محيط علما بنواياكم ودخائل نفوسكم التي لا يطلع عيها غريكم، وعليم أيضا بخبث نوايا المشركين وسوء مقاصدهم ومسارعتهم إلى مساخط الله تعالى عليهم، فعاملكم بما في صدوركم وعاملهم بما في صدورهم.

قوله تعالى: (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ)[1].

واذكروا من منن الله العظمى عليكم رؤيتكم لأعدائكم عند القاء قليلا تصديقا لمنام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإنكم رأيتموهم بأعينكم في قلة وذلة ولم يكونوا كذلك، ولكن الله تعالى كشف عن بصائركم الحجب فرأيتم بأعينكم ما هم عليه من ذل الكفر ومهانة التكذيب بآيات الله وخزى محاربة الله تعالى، ولهذا الخبر حكم كثيرة، منها أن الله تعالى كاشف المؤمنين بقدر الكفار عند الله تعالى تثبيتا لقلوبهم وامئنانا لنفوسهم، ولولا ذلك لانهزموا لأن العقل والمنطق يحكمان باستحالة نصرة ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر عزل من الاستعداد بالسلاح على جيش قوى عددا وعدة ووفرة فى الذاد والشراب، (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) ولهذا التقليل حكمة

1() سورة الأنفال آية 44.

عالية أيضا فإن المشركين لما رأوا جيش المسلمين قليلا ازدروا به واحتقروه ولم يحسبوا له حسابا،ولو أنهم رأوه كثيرا لأعدوا له العزيمة والهمة الحماس، لما قال أبو لهب بمكة إنما نصر علينا محمد بالملائكة التي جاءت من السماء، فكان في ذلك خزي وعار لهم وتلك الحكمة فوق العقل، لأن العقل يرى أن التأييد الإلهي لنا كان يقتضي أن يجعلنا كثيرا في أعينهم ليفزعوا منا.

(لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً) أي: لينفذ الله تعالى ما قدره من تقليل جيش المشركين الذي يقرب من ألفين بأحباشه وأتباعه وفي أعين يش أقل من ثلث الألف، فيقضي الله أمرا من عجائب القدرة وغرائب الحكمة وباهر المعجزات (وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ) أي أن الله افتتح إيجاد هذا العالم وقدر له عمرا معلوما فإنه سبحانه الذي قدر رجوع العالم إليه بعد موته باحيائه الحياة الثانية (لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ) كلها للفصل فيها بالقضاء العادل.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ)[1].

إذا لقيتم فئة من الكفار لجهادهم في سبيل الله (فَاثْبُتُواْ) ثبات الواثق بنصر الله، المسلم أموره كلها لله، المجاهد لتكون كلمة الله هي العليا (وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيراً) أمر من الله للمؤمن أن يستغرق كل أنفاسه في الذكر فلا يخلي نفسا من أنفاسه من الذكر حتى في وقت الفزع الأكبر، فإنه سبحانه

1() سورة الأنفال آية 45.

أمرنا بالذكر الكثير عند الملحمة الكبرى حيث تطيش العقول وتبتل الألسة ويهلع الجبان ، يأمرنا ربنا بذكره كثيرا.

وقد تأول هذه الاية بعض العلماء بأن، الذكر هنا الدعاء، ولكن الدعاء ذكر قليل والمأمور به هو الذكر الكثير، ولا يتحقق الذكر الكثير إلا إذا كان ذاكرا بلسانه بالدعاء، ذاكرا بقلبه مستحضرا القريب الحبيب المغيث القى المتين ، ذاكرا بيديه الطعن والضرب، ذاكرا برجليه الكر والفر في سبيل الله، ذاكرا بعينيه النظر إلى المواقع التي تضعف العدو، ذاكراً بأذنيه الإصغاء إلى أمر القائد ونهيه ، ذاكرا بكل جسمه يتمنى أن يمكن الله للمسليمن في الأرض، وأن يهلك عدوهم وأن يرزقه الشهادة على الإسلام، وبهذا الموقف يكون المجاهد قد ذكر الله كثيرا بإخلاص ويقين، بل وقد يحصل له الشهود حتى يرى جمال ربه جليا، وإذا كان ذكر الله تعالى واجبا على المؤمن في وقت الفزع الأكبر فكيف يكون وجوبه عليه فى أنفاس الصفاء حتى لا يشغله عنه مرض أو فقر أو خوف عدو ظالم.

وهذه الآيه أقامت الحجة على أن الله تعالى يحب من عبده دوام ذكره وأنه ما ابتلى المؤمنين إلا ليديموا ذكره بالدعاء والتضرع والتبتل، ويكثروا ذكره بتلاوة القرآن الكريم لتكون الألسنة رطبة بذكره دائما (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أي: لتفوزوا بالفلاح وهو الفوز بكل المقاصد في الدنيا والآخرة، أما فى الدنيا فنصر من الله قريب وتمكين في الأرض بالحق وظهور الحق على الباطل، وأما في الآخرة فيكون بالموت على الإسلام وإكرام الله لهم بجعل قبورهم روضة من رياض الجنة،وتفضله على الشهداء بأن يجعلهم أحياء عن ربهم

يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، ثم بحملهم يوم القيامة على نجب من نور إلى رضوان الله الأكبر لأنهم باعوا النفس والمال في سبيله سبحانه، وهذا ما يمكن أن يبينه اللسان عن الجنان، والحقيقة أن الله أعد لهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

قوله (أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[1].

وفي هذه الآية بيان الآداب التي يجب أن يكون عليها المجاهد، وهي السياسة الحكيمة التي أمر الله بها المجاهدين في سبيل الله، وأولها الأمر بالثبات، وثانيها الأمر بذكر الله كثيرا، وثالثها إطاعة الله وروسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن غير أن يجاهد لعلة أو لغرذ أو لطمع في غنيمة أو حب انتقام من عدو، فإن ذلك كله مما يحبط الأعمال.

(وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) التنازع هو وقوع الاختلاف بينهم مما يؤدي إلى التفرقة والضعف والوهن، كما أنه يقوى العدو ويشغل المجاهدين بغير محاب الله ومراضيه، ولهذا نهاهم سبحانه عن التنازنع لأنه نتيجة الاختلاف في الرأي والأخذ بالرأي محظور شرعا ما دام صريح القرآن بين الحقائق، وكذلك القياس محظور عليه شراعاً، اللهم إلا إذا لم يكن ثم صريح القرآن، وأيضا الحكم على حدث من الأحداث بالحل أو الحرام أو الإباحة أو الحظر فلأهل الاجتهاد أن يستنبطوا الأحكام بالأشباه والنظائر، ولذلك رأي بعض العلماء أن الأخذ بالقياس حرام ولا يأخذون إلا بالكتاب

1() سورة الأنفال آية 46.

والسنة أو بإجماع الصحابة أو باستنباط العلماء الراسخين في العلم إذا لم نجد الحكم صريحا في الكتاب والسنة والإجماع، ومن خالف تلك الأصول الثلاثة برأى أو قياس فقد قدم بين يدي الله ورسوله وقد نهانا الله عن ذلك بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)[1].

وما تنازع قوم وهم في عمل لله ولرسوله إلا دل ذلك على مرض في قلوبهم ومنافسة في حظ يزول، حفظنا الله تعالى من شرور مرضى القلوب، ولا يميل عن الصريح إلى الرأي والقياس إلا من رضي بالعاجلة وأحب أن يتجمل لأهلها.

(فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي: تجنبوا عند لقاء عدوكم أن تنهزموا أمامه من غير تحرف لقتال أو تحيز إلى فئة، فإن المنهزم متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة يكون مجاهدا حقا، وهي رخصة في وقتها من أهم العزائم، فإن الأخذ بالرخص في مقتضاها عمل بالعزائم، فالمنطر فى سفر أو فى مرض عند الله صائم وله أجر الصائم، لأنه نفذ حكم الله تعالى كما نفذه الصائم (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الريح) هنا هو الدولة والسلطنة ، فإن أصحاب السفن يرون الريح نجاة لهم وفوز ، فإذا أسكنت الريح تعطلت السفن وإذا أقامت الريح فتحت أبواب الخير لهم، وقوله تعالى: (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي :دولتكم، وقد نفهمها على ظاهرها وهو الريح الذي هو الهواء، لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) [2] (الصبا) هو الريح الذي يأتي

1() سورة الحجرات آية 1.

2() رواه مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء الحديث 17- والبخاري وأحمد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

من الشمال، و (الدبور) ما يأتي من الجنوب ، وتأويل الأول أولى، وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معجزة من الله له.

(وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الصبر هو حبس النفس عن الجزع عند نزول المصائب أعاذنا الله تعالى، وقد أمرنا بالصبر عند الملحمة الكبرى مع الكفار وهو الأدب الخص بعد ما تقدم من الآداب، فإن الله أمرنا بالثبات عند لقاء الأعداء وبذكر الله كثيرا وبإطاعة الله ورسوله ونهانا عن التنازع ، ثم أمرنا بالصبر جل جلاله، والصبر هنا هو الصبر بالله والصبر لله ، لأن المجاهد لا صبر له إلا بالله تعالى ولا يتحمل تلك الشدائد إلى لله ليفوز برضوانه الأكبر أو بالجنة أو بالنصرة والغنيمة أو بها جميعا.

(إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) والمعية معلومة وتفيد وجود الآخر معك، وهى هنا بمعناها اللغوي مستحيلة على الله تعالى وما بقي إلا أن يكون الله معنا بنصره وخفي ألطافه وحسن تدبيره وسابق أقداره، معية فوق معية من يكون معنا في الزمان والمكان، فإن المراد بالمعية نيل الخيرات لا مقابلة الأجسام ، وكم من إنسان متمكن في المعية مع مجانسه وهو ينوي به الضرر، وصدق الله العظيم ، فكم رأينا أفضاله مبينة عند الصبر وسريع إعانته عند الرضا، حتى تحققنا بمشهد فوق المعية فرأيناه جل شأنه أقرب إلينا من أنفسنا بل ومن حبل وريدنا، فسبحان من لا يعلم قدره غيره، ولا يعلم الواصفون صفة، فنحن آمنا وصدقنا وسلمنا وأسلمنا بما أخبرنا من الصفات كما هي، فهو معنا ونحن معه وهو سبحانه أقرب إلينا من حبل وريدنا، كما أخبرنا عن

نفسه وأخبر عنه الصادق الأمين والرسول الكريم سيدنا ومولانا وحبينبا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

قوله تعالى: (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَـاء النَّـاسِ وَيَصُـدُّونَ عَـن سَـبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَـا يَعْمَلُـونَ مُحِيطٌ)[1]

هذه الآية خبر من الله تعالى عن كفار قريش الذين خرجوا لنجاة عرهم، فالله تعالى يأمرنا أننا إذا خرجنا للجهاد لا نخرج كما خرج هؤلاء المشركين، وبين لنا صفات خروجهم فقال سبحانه ولا تكونوا يا أمة حبيبى محمد (صلى الله عليه وسلم) في خروجكم إلى القتال كخروج أعدائكم، الذين خرجوا بطرا ورياء، والبطر هو الأشر بغيبا وطغيانا بالعوافي وبالأموال افتخارا على خلق الله تعالى (وَرِئَاء النَّاسِ) والرياء والرئاء قراءتان مشهورتان بأيهما قرأت أصبت، والرياء إظهار الطاعة وإخفاء المعصية، كما أن النفاق إظهار الإيمان وإخفاء الكفر، ودليل ذلك أن أبا سفيان بن حرب أرسل إلى أبى جهل: إنكم خرجتم لإنقاذ العير والعير قد سلم فارجعوا إلى مكة، فقال أبو جهل : لا واللاتى والعزه لا نرجع حتى نصل بدرا وننحر الجور نبشر الخمرو وتغنيا المغنيات ونقهر محمدا ومن معه . وثبت أن خروهم بطرا ورئاء الناس وصدا عن سبيل الله.

قدر الله القوي القهار أن ينحروا أنفسهم بسوف المسلمين، وان يشربوا بدل الخمور نقيع الدم، وأن تبكيهم النائحات بدلا من أن تغنيهم المغنيات.

1() سورة الأنفال آية 47

(وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ) عطف الجملة الفعلية على الاسم، فإن المعنى هنا خرجوا بطرا ورئاء الناس ويصدون ، وكان السياق يقتضى صدا عن سبيل الله لحكمة عالية وهي أن الاسم يقتضي الثبوت والاستقرار، لأن البطر والرئاء لازمتان لكفار قريش ولكل عنيد من الناس، ولكن الصد عن سبيل الله لم يحصل منهم إلا بعد ظهور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاقتضى أن يؤتي بكلمة تفيد التجديد ، حيث إن الصد عن سبيل الله ليس من الصفات الفطرية فيهم لأنها حديث ببعثة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والفعل المضارع يفيد التجدد والحدوث كما نقول: فلان يأكل وينام أي : يجدد الأكل والنوم في كل حين، فحسن عطف الفعل المضارع على الاسم هنا لبيان مزيد معنى لا يظهر إلا به.

(وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) يعني أن الله تعالى أحاط بعملهم قبل إيجادهم في هذا الكون لأنه قدره ودبره وبقدرةٍ وحكمةٍ أبرزه وجعلهم أسبابا له، وفي هذا البيان تحذير من الله تعالى لنا لئلا نتشبه بهم حتى في أعمالهم ومعاملاتهم وعوائدهم وعباداتهم وخروجهم ودخولهم ، ولا في ملابسهم التي جعلوها طقوسا لدينهم.

قوله تعالى: (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[1]

1() سورة الأنفال آية 48

الواو للعطف والجملة معطوفة على (خرجوا)، والمعنى واذكروا إذ زين لهم الشيطان أعمالهم (وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ) ، وهذه الحادثة التي يخبرنا الله تبارك وتعالى عنها أن قريشا عند خروجهم للعير تذكروا ما بينهم وبين بين بكر من كنانة من العدواوة وخافوا أن يهجموا على مكة بعد خروجهم منها فهموا بالبقاء، فجاء إبليس متمثلا بسراقة بن مالك من زعماء كنانة وقال لهم ما أخبرنا الله به عنه بقوله: (لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ)، ومعنى ذلك أنكم في قوة ومنعة، وها أنا معكم بصناديد قومي ولا قوة للناس على قهركم، فاطمأن قريش بسراقة لأنه عظيم قومه وخرجوا وهومعهم يشجعهم حتى وصلوا إلى بدر وهو يحمل رآيته وراءه نفر من أقاربه حتى وصلوا بدرا (فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ) أي: جيش قريش وجيش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان سراقة – الذي هو إبليس واضعا يده في يد عظيم من قريش (فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ) أي: وقعت عين كل فئة على الأخرى جذب القرشي يد سراقة فسل يده من يده، ولطمه في صدره وقال : عنى فإن أرى ما لا ترون، وفر هاربا، فقال له القرشي: ما هذا الغرور الذي أوقعتنا فيه؟ فلم يلو عليه، وذلك لأن إبليس الذى تمثل بسراقة قد رأى جبريل بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه ألف ملك، فولى منهزما وقال ما أخبرنا الله به عنه.

(إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وتأويل هذه الآية أن إبليس لما رأى أنه تجاوز ما حده ربه له من أن يقف لنا على الصراط المستقيم وأن يأتينا من بين

أيدينا ومن خلفنا، وأن يشاركنا في الأموال والأولاد فقط، وأنه ليس له أن يحارب ملائكة الله تعالى انقلب على وجهه فزعا قائلا : (إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ) لأنه – لعنه الله – أضله الله على علم، فهو يعلم حق العلم عظمة الله وكبرياءه ، وإنما كان ضلاله حسدا منه لآدم، أعاذنا الله من الحسد.

(وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) هذا من كلام إبليس ولكنه لا يعمل بعلمه، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهو من جنود إبليس ، وهذه الآية بيان من الله لأهل الإيمان أن يخالفوا ما كان عليه كفار قريش، وأن يسارعوا إلى إطاعة الله وإطاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

قوله تعالى: (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[1]

واذكر إذ يقول المنافقون وهم قوم ممن أخفوا الكفر وأظهورا الإيمان، والذين في قلوبهم مرض هم جماعة من أهل مكة ممن أسلموا ولابس إمانهم الشك والريب، وخرجوا مع كفار مكة قائلين في أنفسهم: إذا وجدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوة ومنعة تركنا المشركين وذهبنا إليه (صلى الله عليه وسلم) وإلا أقمنا، فلما التقى الجمعان قال الذين في قلوبهم مرض وهم من مكة، والنافقون وهم من المدينة عندما التقى الجماع وتحققوا قلة المسلمين وكثرة الكافرين ما أخبرنا الله به عنهم: (غر هؤلاء دينهم) أي أن مرضى القلوب والمنافقين قالوا إن المسلمين صدقوا وعد

1()سورة الأنفال آية 49

الله تعالى بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فثبتوا أمام هذا الجيش الجرار مستميتين لغرورهم بما علموه من نعيم الجنة، وأبى المنافقون أن يقاتلوا مع المسلمين، وأبى مرضى القلوب أن يقاتلوا مع المشركين ، لكنهم قتلوا جميعا.

وهذا البيان من الله تعالى لما عليه المافقون ومرضى القلوب، الذين يسارعو إلى تحصيل حظوظ الحياة الدنيا من غير مراقبة لأحوال الدين، والمنافقون يخفون عداوة المسلمين ويظهرون محبتهم خوفا من سطوتهم ونفوذ كلمتهم وهم شر البرية، لأنهم أضر علينا من الكفار الذين لا يوفق الله كيدهم.

(وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) هذه الآية خير من الله تعال تبين ما يجب أن يكون عليه المؤمن من حسن الثقة بالله وكمال التوكل عليه، لأنه سبحانه وتعالى يقول: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) أي: يسلم جميع أموره لله تعلى (فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ) أي : قوي قادر قاهر عند نصره أولياء وقهره أعداءه (حَكِيمٌ) أي : ينصر المؤمنين ويؤيدهم بحكمته، ويهلك الكافرين وينتقم منهم بحكمته

قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)[1].

تأويل هذه الآية أن الله تعالى يخبر رسوله محمدا (صلى الله عليه وسلم) مخاطبا له بقوله سبحانه: (وَلَوْ تَرَى) الواو هنا للحال (وَلَوْ) حرف امتناع، و (تَرَى) بمعنى تنظر (إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ) أي: وقد قبض الملائكة أرواح

1() سورة الأنفال آية 50

الذين كفروا (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) ووجوهم جهة الأمام من أجسامهم وأدبارهم جهة الخلف من أجسامهم، وقال بعضهم : إن الضرب على الوجوه وعلى الدبر وهو أخذ بظاهر اللفظ، والتأويل الأول أقرب لأن المراد وقوع أليم العذاب بهم، وذلك لا يكون إلا بضرب جميع الجسد، واختلفوا في وقت هذا الضرب فقال بعضهم: هو يوم بدر لأن تقدم ذكره، وقال بعضهم: هو يوم القيامة عند سوقهم إلى جهنم، وقال بعضهم: هذا الضرب لكل كافر عند موته، وكل ذلك جائز.

وفي هذه الاية تخويف شديد لأهل الإيمان يوجب عليهم دوام المراقبة،خوفا من دخول الشرك الخفي عليه ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (إن الشيطان ليجري في ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه) [1].

(وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ) هذه الآية خبر من الله تعالى عن قول الملائكة للكافرين بدر أو يوم القيامة أو عند موتهم كما تقدم، وعذاب الحريق أي : العذاب المحرق المؤلم.

قول تعالى: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ)[2].

هذه الآية من قول الملائكة أيضا، وهذا العذاب إنما هو على الشرك بالله، واليد لم تشرك فلزم أن نتأول الآية، وتأوليها أن اليد كناية عن القدرة والقوة، والقدرة إنما هي في القلب ومنه تصدر للجوارح، وتكون المعنى بما عقدتم

1() رواه البخاري في كتاب الأحكام 12 وأبو داود في كتبا الصوم

2() سورة الأنفال آية 51

قلوبكم على الكفر وقدمتموه لأنفكسم ، ونسب التقدم سبحانه إليهم سبب إحداث تلك الخطايا بعد أن بين الله لهم محابه ومراضيه بالمعجزات وبالقرآن على لسان حبيبه محمد (صلى الله عليه وسلم) .

(وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ) الظالم هو من تصرف في ملك غيره تصرفا يضر بالملاك، وأما المالك إذا تصرف في ملكه بعد أن بين سبل نيل المنافع والخيرات، وأعان على الفوز بها، وأقمام الحجج الناصعة على أنها خير وسعادة، وبين طرق الخسران ومناهج الهلاك، وأنذر وتوعد ثم أحسن إلى من أطاعه وعاقب من عصاه، فإنه لا يكون ظالما أبدا بل يكون متفضلا عادلا، وتنزه ربنا وتعالى عن الظلم لأنه جل جلاله خلق الخلق من العدم، وأمدهم بما لا قوام لهم إلا به من نعم لا حصر لها ولا عد، وبها أثبت أنه سبحانه تنزه عن الظلم منه وعليه، لأنه لا يخاف وقوع مضرة عليه من غيره فينتقم منه ظلماً.

تفسير الآيه (59) من سورة الأنفال

قوله تعالى : (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ)[1]

أي: ولا يحسبن كفار قريش ممن كان معهم العير وأفلتوا يوم بدر من القتل (سَبَقُواْ) أي: نجوا منا ولحقوا بأهلم في أمن (إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ) أي: لا يعجزوننا وإنا مدركوهم فمهلكون من سجل عليهم القضاء بالكفر، ومنجون من سبقت لهم الحسنى.

1() سورة الأنفال آية 59

تفسير الآيات (67-71) من سورة الأنفال

قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[1].

هذه الاية الشريف تأديب لرسول الله وأصحابه فيما حل منهم في أسرى بدر، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جمع خيرة أصحابه وشاورهم في الأسرى فقال أبو بكر : يا رسول الله بنو عمنا ومن أرحامنا وأن نأخذ منهم الفداء عسى الله أن يهديهم للإسلام أو يخرج منهم مسلمين ، وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أخرجوك وآذوك والرأي عندي أن تأمر علي بن أبي طالب أن يقتل عقيلا أخاه، وأن تأمر حمزة بن عبد المطلب أن يقتل عباسا أخاه، وأنا اعلم فيهم من قرابتى ونقطع أعناق الباقي، وقال عبد الله بن أبي رواحة رضي الله عنه: الرأي عندي أن نلقي بهم في غيضة ونجعلها عليهم نارا، فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

وأعاد أبو بكر رأيه فاستحسنه رسول الله ورضي به الصحابة وقبلوا الفداء من الأسرى ، فطلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الفدية من العباس، وكانت أربعين أوقية من الذهب ، فقال: يا محمد إنى رجل فقير لا أملك شيئا، فقال:أنت الذي أودعت عند أم الفضل مالا وفيرا وأوصيتها أنك إذا قتلت في بدر نعطى الفضل كذا فقال: والذي بعثك بالحق لا يعلم بذلك إلا الله تعالى، وقال : أشهد

1() سورة الأنفال آية 59

أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، ولكن استر علي يا ابن أخي، فلما قبلوا الفداء أنزل الله تعالى هذه الآية معاتبا ومؤدبا، وجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجده يبكي ومعه أبو بكر فقال: ما يبكيكما يا رسول الله إن كان مما يبكي بكيت، وإن لم يكن يبكي تباكيت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (كاد ينزل بنا عذاب لا ينجو منه إلا أنت) ومعنى الآية أن الله تعالى ينفي عن أي نبي كان أخذ الفداء من الأسرى (حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ) أي: يتمكن منها بقتل الكافرين وقتل الأسرى.

وقوله تعالى: (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ)تأديب لهم لأن (تُرِيدُونَ) هنا يمعنى: أتحبون العرض الزائل الفاني الذي هو عرض الدنيا والله تعالى يحب لكم الآخرة لأنها دار النعمي المقيم، ومن طلب النعيم المقيم فر من الدنيا وما فيها ليفوز بالخير الأبدي (وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) يعني أن الله تعالى قوي قادر قهاريقهر أعداءكم، و(حَكِيمٌ) في أحكامه التي أمركم بها، فلا يأمر بحكم إلا وهو يتضمن حكمة وسرا لو انكشف لكم لتضائلت الدنا وما فيها في أعينكم، ولكن النله يحب من عباده الذين يؤمنون بالغيب ، ويسلمون له سبحانه وتعالى تسليما من غير أن يكون لهم رأي ولا هوى يؤولون به أحكامه.

قوله تعالى: (لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[1]

1() سورة الأنفال آية 68

والمراد بالكتاب هنا ما قدره الله أزلا من أخذ الصحابة الفدية ومن مغفرته لهم، وجائز أن يكون ذلك الكتاب الذى كتبه الله أن يكون الله غفر لأهل بدر كل مافعلوه، وجائز أن يكون ذلك الكتاب ما قدره الله تعالى أن الصحابة أخذوا الفدية مجتهدين لأنه لم يكن هناك نص صريح ينص بقتل الأسرى.

قوله: (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) لما كانت (لولا) حرف امتناع لوجود ما منع مس العذاب لهم لوجود الكتاب الذي كتبه أزلا، والمعنى أن الله تعالى دفع عنهم مس العذاب لوجود ما كتبه الله أزلا من المغفرة لهم، وفي هذه الآية يقظة من القلوب حتى لا يقدم المؤمن على عمل حتى يعلم أنه محبوب الله، وإن لم يعلم بذلك سأل أهل العلم حتى يعمل على بصيرة.

قوله تعالى: (فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1]

(فَكُلُواْ) هنا أمر للإباحة لا للوجوب، و (مِمَّا غَنِمْتُمْ) أي: مما حصلتم عليه من أموال الكفار بعد قتلهم وهزيمتهم، وكانت محرمة على الأمم السابقة لأنهم كانوا إذا غنموا غنيمة وضعوها في محل خال فتنزل نار تحرقها، ولكن الله أكرمنا فأحل لنا الغنائم ولم تحل لغيرنا، فقوله تعالى: (حَلاَلاً طَيِّباً) أي: أحلها الله لنا فصارت حلالا، والطيب هو ما لا ضرر فيه ويعين على شكر الله تعالى (وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) و (إِنَّ) هنا باسم الغفور الرحيم، بشرى لهم

1() سورة الأنفال آية 69

بـأن الله سـبحانه غفـر لهـم تلـك المعصـية ورحمهـم فبـدلها حسنات.

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1]

سبب نزول هذه الآية الشريف أن العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ومن كان معهما من الأسرى تألموا من الفدية فقال العباس: (يا رسول الله ، إنا أسلمنا فأعطنا العشرين أوقية من الذهب التي أخذتها منا فدية، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا نرد عليك ما كنت تعين به المشركين ولكن الله يعطيك خيرا منها) فانزل الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى) وهم العباس بن عبد المطلب وأتباعهم من أسرى بدر، إن كان سبق لكم في علم الله خيرا يعلمه الله لكم، فإن ما لا يعلمه الله لا وجود له وما يعلمه لا بد وأن يوجد، وليس المعنى أن الله تعلى يخبرهم إن وجد في قلوبهم خيرا يعلمه بعد وجوده كما فهم بعض المفسرين مستدلا بهذه الآية أن الله تعالى لا يعلم الجزئيات إلا بعد حدوثها، فقد فهم خطأ، والمعنى ما بينت ، ومعناها أن الله إن يعلم لهم خيرا قدره في أزله لا بد يحدثه ويبرزه للعيان، وإن لم يعلم في قلوبهم خيراً قدره لهم فإن ما أخذ منهم من الفدرة هو انتقام عاجل من الله لهم (فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً) أي: إيمانا بالله ورسوله ورغبة في جهاد في سبيله وبغضا في مساعد الأعداء.

1() سورة الأنفال آية 70

(يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ) أي: يؤتكم خيرا مما أخذ منكم، من رزق حلال واسع وتمكين في الأرض بالحق في الدينا، وتوفيق وهداية وعلم وعمل وإيمان ويقين بالآخرة مما به الفوز في النعمي المقيم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) أي: يستر الخطايا والذنوب، و (رَّحِيمٌ) أي: يبدلها بإحسان منه وفضل ، وهنا قال العباس بن عبد المطلب : إن الله وعدني أن يؤتين خيرا مما أخذ مني ، وقد أخذ مني عشرون أوقية من الذهب التى كنت أعددتها لمساعة كفار قريش على محاربة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأبدلني الله عشرين عبدا لضرب كل واحد منهم في ألف دينار، وأعطاني زمزم وهي خير من أموال أهل مكة، وإني أطمع في أن أفوز ببقية ما وعدني به ، يعني المغفرة.

قوله تعالى: (وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[1] .

تأويل هذه الآية أن الله تعالى يهدد كفار قريش، وخصوصاً من افتدوا ومن انهزموا في غزوة بدر وأقارب من قتلوا منهم وغيرهم ، فيقول الله تعالى لخاتم الأنبياء مخاطبا له: (وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ) (وَإِن يُرِيدُواْ) أي: يحبوا خيانتك ، أي : نقض عهدك، والخيانة هي الغدر (فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ) (الفاء) هنا رابطة لجواب الشرط (فَقَدْ خَانُواْ) أي: تحقق غدرهم وخيانتهم ، ونسب سبحانه خيانتهم إلى نفسه بقوله: (خَانُواْ اللّهَ) تهويلا للخيانة وبياناً للحقيقة التي يجهلونها، فإنهم – قاتلهم الله – كانوا يكذبوب

1() أمليت هذه القصيدنة يوم

بـالله وبآياتـه، وفـي ذلـك تسلية لرسـول الله (صـلى الله عليـه وسلم) ، وبيان للحقيقة فى نفس الأمـر ، وإنـذار مـن الله لـهـم بفادح القعوبة على خيانتهم لأنـهم خانوا الله (مِن قَبْلُ) أي: من قبل هذا العهد في غزوة بدر مع كثرة عددهم وعددهم (فـأمكن مـنهم) أي: نصـرك علـيهم ومكنـك مـن دمـائهم وأموالهم وأذلهم بالقتل والأسر والفدا (وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) تقدم الكلام على هذه الآية، إلا أنها تذكر لمقتضيات دعت إلى ذكرها، والمعنى: والله قـادر قـاهر يسـرع بالانتقـام مـنهم إذا خانوا بعد، وحكيم فيما قدره عليهم فلا يبرز إلا ما قدر، ولا يقدر إلا لحكمة.

الباب الثالث

قصائد في غزة بدر الكبرى

ليلة الفرقان [1]

أَلاَسَارِعِي بِٱلتَّوْبِ كَيْ تَشْهَدِ ... فَقَدْ وَهَبَ ٱلْقَهَّارُ لِلْخِيرَةِ

يبَدْرا لَقَدْ شَهِدَ ٱلنَّصْرَا لَنَا ... وَلَهُمْ ٱلأَفْرَادُ بَدْرًا فَجَدَّدُوا

مَجْدَ ٱلْفُتُوَّةِ وَٱلْفَخْرَا ... قَلِيلاً نَعَمْ كَانُوا وَأَعْدَاءُ رَبِّنَا

كَثِيرٌ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ أَحْيَىٰ ... بِلَيْلَةِ فُرْقَانِ مَلاَئِكَةُ ٱلسَّمَا

لَنَاذِكْرَىٰ لَقَدْ نَزَلُوا ... لَقَدْ أَيَّدُوا ٱلدِّينَ ٱلْحَنِيفِيَّ

لِلنَّصْرِ نِلْنَا بِهِمْ خَيْرَا ... أَظْهَرُوا وَهَا نَحْنُ بِإِخْلاَصِهِمْ نُورًا

يَدُومُ لَنَا ... عُدْنَا لِلشَّدَائِدِ أَدْرِكْنْ دَهْرَا

عُبَيْدَكَ بِٱلتَّأْيِيدِ ... أَعِدْهَا عَلَى ٱلإِفْرِنْجِ شَتَّتْ

مَنْ جَاءَ مُضْطَرًّا ... جُمُوعَهُمْ أَلاَ جَدِّدِ

فَقَدْ طَغَنُوا فِي ٱلدِّينِ بَلْ ... ٱلإِسْلاَمَ بِٱلنُّورِ وَٱلْهُدَىٰ

أَيَّدُواٱلْكُفْرَا وَبِالآيِ ... غَفَلْنَا وَقَارَفْنَا ٱلذُّنُوبَ لِجَهْلِنَا

وَٱلتَّأْيِيدِ يَاسَيِّدِي يَتْرَىٰ ... فَتِلْكَ لَيَالِي ٱلصَّوْمِ فِيهَا بَشَائِرٌ

لَنَا فَٱغْفِرَنْ هَبْنَا ٱلْهِدَايَةَ ... أَيَالَيْلَةَ ٱلْفُرْقَانِ فِيكِ حَقَائِقٌ

وَٱلْبُشْرَىٰ وَلَيْلَةُ ... أَعِيدِي لَنَا ٱلْمَاضِي بِنَصْرٍ

فُرْقَانِ تَعُودُ لَنَا ذِكْرَىٰ ... وَعِزَّةٍ تَجَلَّ لَنَا

تُذَكِّرُنَا ٱلتَّأْيِيدَ يَرْفَعُنَا قَدْرَا ... وَٱفْتَحْ كُنُوزَكَ بِٱلْعَطَا

بِإِحْسَانِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ مَنْ وَهَبَ ... لِمَا أَنْتَ تَرْضَاهُ تُحِبُّ فَوَفِّقَنْ

ٱلْبِرَّا لِنَفْرَحَ بِٱلإِحْسَانِ ... لِنَفْرَحَ فِي ٱلدُّنْيَا بِفَضْلٍ

مِنْ رَبِّنَا أَجْرَىٰ

1() أمليت هذه القصيد يوم الثلاثاء 16 رمضان 1352 هـ.

وَرَحْمَــــةٍ وَهَبْنَــــا جَمِيعَ بَنِـي ٱلإِسْلاَمِ يَاسَيِّدِي
ٱلْعَطَايَـــا عَمِّمَنْهَـــا إِلَـــٰهَنَا جَهْرًا وَبِٱلْقُرْبِ وَٱلرِّضْوَانِ
وَصَلِّ عَلَىٰ شَمْسِ ٱلْهُدَىٰ مَصْدَرِ نَفْـرَحَ فِـي ٱلأُخْـرَىٰ لِأَهْلِـي
ٱلنَّـــدَىٰ تَجَـــلَّ بِشَـــافٍ وَأَوْلاَدِي بِمَــنْ شَـهِدُوا بَـدْرًا
وَٱشْـــــفِنَا رَبِّ وَٱهْـــــدِنَا وَآلٍ وَأَصْـحَابٍ وَمَــنْ جَـدَّدُوا
ٱلنَّصْـــرَا صـــرَاطَكَ
وَٱمْنَحْنَـــا ٱلْعِنَايَـــةَ وَٱلْخَيْـــرَا

التوسل بآل بدر[1]

أَيَـامُنْزِلَ ٱلأَمْـلاَكِ لَيْلَـةَ فُرْقَـانِ وَمَـنْ نَصَـرَ ٱلْمُخْتَـارَ بِـٱلْقُرْآنِ
وَمَــنْ هَــزَمَ ٱلأَعْـدَاءَ شَـتَّتَ شَـــــــــمْلَهُمْ وَهُمْ كَثْرَةٌ فِي ثَوْرَةِ ٱلطُّغْيَانِ
إِلَيْــكَ أَتَــى ٱلْمُضْــطَرُّ فِــي شَـــــــــيْخُوخَةٍ وَفِــي ٱلسُّــقْمِ يَرْجُــو وَاسِــعَ ٱلإِحْسَـــــــــانِ
بِـــأَفْرَادِ بَــدْرٍ مَــنْ إِلَــى ٱللَّهِ سَـــــــــارَعُوا فَأَجْلَوْا ظَلاَمَ ٱلشِّرْكِ وَٱلْكُفْرَانِ
دَعَاهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَبُّوا نِدَاءَهُ وَفَرُّوا بِإِخْلاَصٍ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ
تَوَسَّلْتُ مُضْطَرًّا وَقَلْبِيَ مُوقِنٌ بِنَيْلِ ٱلرِّضَا وَٱلْفَضْلِ مِنْ مَنَّانِ
لَقَدْ بَلَغَتْ مِنَّا ٱلْقُلُوبُ حَنَاجِرًا أَغِثْنَا وَفَرِّقْ عُصْبَةَ ٱلشَّيْطَانِ
لَقَدْ طَعَنُوا فِي ٱلدِّينِ جَاسُوا دِيَارَنَـــــــــا وَتَـابَعَهُمْ ظُلْمًـا أُولُـو ٱلْبُهْتَـانِ
أَلاَ أَسْعِرَنْ نَارَ ٱلْحُرُوبِ حَمِيَّةً وَقَذْفَ شُوَاظِ ٱلْقَهْرِ وَٱلْبُرْكَانِ
حَنَانَيْكَ جَدِّدْ دِينَ أَكْمَلِ مُرْسَلٍ وَأَظْهِرْ كَمَا بَشَّرْتَ فِي ٱلتِّبْيَانِ
شَرِيعَتَكَ ٱللَّهُمَّ أَعْلِ ضِيَاءَهَا وَمَكِّنْ لَنَـا بِـٱلْحَقِّ كُـلَّ مَكَـانِ
بِهَـا تَقْهَـرُ ٱلأَعْـدَاءَ بِـٱلنِّيرَانِ
وَوَسِّـعْ لَنَـا ٱلنُّعْمَـىٰ بِحِصْـنِ أَمَـــــــــانِ

1() أملت هذه الصيدة ليلة الثلاثاء 16 رمضان 1352هـ.

وَجَدِّدْ بِنَا ٱلْمِنْهَاجَ بِٱلآيَةِ ٱلَّتِي
وَعَنَّا ٱدْفَعَنْ سُقْمًا وَفَقْرًا وَشِدَّةً

ليلة النصر والتأييد (1)

ذِكْرَى لَيَالِي ٱلنُّزُولِ فِي صُبْحِ بَدْرِ ٱلْوَصْلِ
فِيهَا تَذَكَّرْتُ غَيْبًا بِهِ ٱنْتِصَارِ ٱلرَّسُولِ
يَاآلَ بَدْرٍ ظَهَرْتُمْ أَظْهَرْتُمُو لِي سَبِيلِي
يَاآلَ بَدْرٍ أَقَمْتُمْ لِلْحَقِّ خَيْرَ دَلِيلِ
لَكُمْ تَجَلَّى تَعَالَى تَنَزُّلاً لِلْقَبُولِ
وُفِّقْتُمُو يَوْمَ بَدْرٍ لِمَحْقِ كُلَّ جُهُولِ
يَاآلَ بَدْرٍ إِلَهِي أَظْهِرْ ضِيَاءَ ٱلْفُجُولِ
وَٱجْمَعْ إِلَهِي بُدُورًا لِلْفَوْزِ بِٱلْمَأْمُولِ
إِنْ ٱضْطُرِرْنَا تَنَزَّلْ وَٱنْصُرْ إِلَهِي قَبِيلِي
جَدِّدْ بِنَا يَوْمَ بَدْرٍ فِي مُحْكَمِ ٱلتَّنْزِيلِ
وَمَاضِي ٱلْعَهْدِ جَدِّدْ فِي صِحَّةِ ٱلتَّمْثِيلِ
وَٱلْمُسْلِمِينَ ٱجمَعْنْهُمْ بِفَضْلِ إِهْيَا وَإِيلِ
مَوْلاَيَ أَنْتَ قَدِيرٌ شَفَا لِكُلِّ عَلِيلِ
فَٱتْلُ بِقُرْآنِ صِدْقٍ ذِكْرَى لِنَصْرِ ٱلْهَوْلِ
أَهْلِكْ جُمُوعَ ٱلأَعَادِي بِٱلْقَهْرِ وَٱلتَّنْكِيلِ
وَٱنْتِ بِكُلِّ حَبِيبٍ تَحِيَّةً مِنْ شُكُولِ
لِنُصْرَةَ ٱلدِينِ رَبِّي تَأْيِيدَهُ بِٱلدَّلِيلِ
وَٱجْمَعْ إِلَهِي رِجَالاً أَظْهِرْ مَنَارَ ٱلسَّبِيلِ
وَأَيِّدَنِّي بِرُوحٍ حَتَّى أَنَالَ وُصُولِي

1() أملت هذه الصيدة فجر الأحد 16 رمضان 1350هـ بمصر .

(غزوة بدر الكبرى طباعة نهائية)

إِلَيْكَ فِي حِصْنِ شَرْعٍ مِنْهَاجَ خَيْرَ رَسُولِ

4- رحيق المواجهة ببدر (1)

مُذْنِبٌ مُخْطِيءٌ لَدَى ٱلإِسْفَارِ جَاءَ يَرْجُو عَوَاطِفَ ٱلْغَفّارِ
يَرْتَجِي ٱلْعَفْوَ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ كَيْفَ يَأْسَى مِنْ قَادِرٍ سَتَّارِ؟!
لِي ذُنُوبٌ قَدْ أَثْقَلَتْنِي وَلَكِنَّ حُسْنُ ظَنِّي بِٱللَّهِ نُورٌ سَارِ
أَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ فَٱغْفِرِ ٱلذَّنْبَ وَسِّعِ ٱلْخَيْرَ يَامُقِيلَ ٱلْعِثَارِ
رَبِّي أَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ رَبِّ هَبْ لِي ٱلْمَتَابَ فِي
وَٱلْمَسِيءُ يُنَادِي ٱسْتِغْفَارِ بَدِّلِ ٱلسُّوءَ
رَبِّ إِنِّي ٱلظَّلُومُ إِنِّي جَهُولٌ رَبِّي بِٱلإِيثَارِ
آثِرْنِي عَلَىٰ ذُنُوبِي عُيُوبِي بِٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ بِٱلْمُخْتَارِ
أَطْمَعَتْنِي ٱلآيَاتُ تُتْلَىٰ مِرَارًا تَشْرَحُ ٱلصَّدْرَ مِنْ ضِيَا ٱلْغَفَّارِ
بَعْضُ ذَنْبِي يُودِي إِلَى ٱلنَّارِ وُسْعَةُ ٱلْقَادِرِ ٱلْغَفُورِ دثَارِي
لَكِنْ آنَسَ ٱلرُّوحَ غَيْبَةُ ٱلأَقْدَارِ
طَمْأَنَ ٱلْقَلْبَ قَوْلُ رَبِّي (عِبَادِي وَاسِعَ ٱلْعَفْوِ فِي صَفَا أَذْكَارِي
) فِي شَبَابِي قَدْ كُنْتُ مِنْ ذُنُوبِي مِنْ ظُلْمَةِ ٱلأَوْزَارِ
أَسْأَلُ رَبِّي فِي وَٱهْدِ قَلْبِي فِي ٱلْحِلِّ وَٱلأَسْفَارِ
مَشِيبِي أَرْجُو قَبُولَ مَتَابِي وَاسِعَ ٱلْخَيْرِ صُحْبَةَ ٱلأَخْيَارِ
رَبِّ وَفِّقْ لِمَا تُحِبُّ مُسِيئًا لِي عَطَايَا ٱلإِحْسَانِ بِٱلْمِدْرَارِ
فَرِّحَنِّي بِٱلْعَفْوِ عَنِّي وَهَبْ لِي بِٱلْكِرَامِ ٱلأَصْحَابِ وَٱلأَنْصَارِ
وَٱشْرَحِ ٱلصَّدْرَ نَوِّرِ ٱلْقَلْبَ وَٱجْعَلَنَّا مِنْ خِيرَةِ ٱلأَبْرَارِ
يَسِّرْ بِٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ
بِٱلْفَرْدِ طَهَ
كُنْ لِكُلِّ ٱلأَوْلاَدِ عَوْنًا مُعِينًا

1() أمليت هذه القصيدة صباح الأربعاء 16 رمضان 1349هـ.

5- أسرار ليلة الفرقان (1)

رُوحِـي ٱشْـهَدِي لَيْلَـة ٱلْفُرْقَـانِ تُطَمْئِنُ ٱلْقَلْبَ تُجْلِي ثَمَّ أَنْوَارَا
أَسْـرَارَا وَيَالِسَـانِي عَمَّـنْ أَنَـالَ ٱلرِّضَـا وَٱلنَّصْـرَ
فَتَـرْجِمْ لَيْلَـةَ ٱلـذِّكْرَىٰ أَخْيَـارَا
أَفْـرَادَ بَـدْرٍ وَأَصْـحَابَ ٱلنَّبِـيّ قَـدْ أَظْهَـرُوا ٱلـدِّينَ بِٱلإِقْـدَامِ
وَمَـنْ ذِكْـرَىٰ وَلَـٰكِنَّهَا إِظْهَـارَا
تُجْلِـي لَنَـا ٱلْمَعْنَـىٰ تُـرِي ٱلْقُلُـوبَ شُـهُودَ ٱلْعَـيْنِ
لَبَّـى ٱلإِلَـهُ رَسُـولَ ٱللَّهِ يَسْـأَلُهُ أَقْـدَارَا
وَافَتْ مَلاَئِكَةٌ بِٱلنَّصْرِ يَقْدُمُهُمْ أَنْ يَمْـنَحَ ٱلنَّصْـرَ آلاً بَـلْ
أَدْعُوكَ فِى لَيْلَةِ ٱلذِّكْرَىٰ تَمُنُّ وَأَنْصَـارَا
لَنَـا جِبْرِيلُ يُهْلِكُ أَعْدَاءً وَكُفَّارَا
مَـوْلاَيَ أَيِّـدْنَا بِـٱلرُّوحِ قَرِّبْنَـا بِٱلنَّصْـرِ تَمْنَحُنَا خَيْـرًا
أَدْعُـوكَ مُعْتَقِـدًا نَيْـلَ ٱلْقَبُـولِ وَإِيثَـارَا
وَلِـي أَعْـطِ ٱلْقَبُـولَ وَخَيْـرًا مِنْـكَ
ٱفْتَحْ كُنُوزَكَ بِٱلإِحْسَانِ جَمِّلْنَا مِـدْرَارَا
فِـي دَارِ دُنْيَـا فُـوَفِّقْنِي لِمَـا قَصْدٌ أَرَىٰ مُنْعِمًا بَرًّا وَغَفَّارَا
تَرْضَـىٰ فِـي مَقْعَـدِ ٱلصِّـدْقِ أَنْزِلْنِـي حَتَّىٰ أَرَىٰ غَافِرًا بَرًّا وَ سَتَّارَا
وَآنِسْـنِي عَمِّـرْ بِنُـورِكَ قَلْبِـي يَسِّـرَنْ فِي دَارِ أُخْرَىٰ أَلِحْ لِي ٱلْوَجْهَ
أَمْـرِي أَنْـوَارَا
حَتَّـىٰ أَرَى ٱلْمُصْـطَفَىٰ وَٱلآلَ
أَنْصَـارَا
بِٱلشَّرْعِ جَمِّلْنِي حَالاً وَ أَسْفَارَا

1() أمليت هذه القصيدة صباح الأربعاء 17 رمضان 1352هـ.

6- رياض جمالات يوم بدر (1)

ٱظْهَرَنْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ بِٱلْجَمَالْ بَعْدَهُ يَسِّرْ لَنَا خَيْرَ ٱلْوِصَالْ
ٱظْهَرَنْ فِيهِ مُعِينًا مُنْعِمًا وَٱجْعَلِ ٱلْمَاضِي يَعُودُ وَخَيْرَ
أَعِدِ ٱلذِّكْرَىٰ لَنَا حَتَّىٰ نَرَىٰ آلْ
قَدْ بَدَتْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ آيَةٌ مَا بَدَا بَدْءًا بِحُسْنَىٰ فِي مَآلْ
أَظْهِرَنَّا أَيِّدَنَّا جَمِّلَنْ أَظْهَرَتْ نُورَ ٱلْهُدَىٰ فَوْقَ
ٱلْمَعَالْ
ظَاهِرِي بِٱلشَّرْعِ حَالِي وَٱلْمَآلْ

7- ليلة محق الظلم (2)

بِلَيْلَةِ فُرْقَانٍ بِهَا ٱلْحَقُّ قَدْ عَلاَ وَبِٱلنُّورِ ظُلْمُ ٱلظُّلْمِ وَٱلْكُفْرُ قَدْ
بِهَا ٱلْفَرْدُ نَادَىٰ ضَارِعًا يَرْجُو جَلاَ
نُصْرَةً دَعَاكَ بِعَزْمٍ صَادِقٍ مُتَبَتِّلاَ
فَلَبَّيْتَهُ بِحَنَانَةٍ وَتَعَطُّفٍ وَكُنْتَ لَهُ غَوْثًا مُغِيثًا وَمَوْئِلاَ
هَزَمْتَ جُيُوشَ ٱلْكُفْرِ بِٱلْقَهْرِ تَوَجَّهَ مُضْطَرًّا إِلَيْكَ وَسَائِلاَ
عِنْدَمَا
تَنَزَّلَتِ ٱلأَمْلاَكُ لِلنَّصْرِ عِنْدَهَا وَوَافَىٰ لَهُ ٱلْفُرْقَانُ مِنْكَ
مُفَصَّلاَ
وَهَأَنَا مُضْطَرٌّ أُنَادِيكَ عَائِذًا أُنَادِيكَ لِلْفَضْلِ ٱلإِلَهِيِّ آمِلاَ
وَأَسْأَلُ مُبْتَهِلاً بِذُلِّي وَفَاقَتِي فَهَبْ لِي بِمَحْضِ ٱلْوُدِّ مِنْكَ
بِلَيْلَةِ فُرْقَانٍ بِرَمَضَانَ تَنَزُّلاَ
خُصِّصَتْ
بِرُوحِكَ أَيَّدْنَا وَبِٱلنُّورِ عُمِّنَا وَهَا نَحْنُ فِيهَا أَعْطِنَا ٱلْفَضْلَ
وَٱلْعُلاَ
وَوَسِّعْ لَنَا ٱلأَرْزَاقَ مِنْكَ وَهَبْ وَمَقْعَدَ صِدْقٍ فَٱجْعَلَنْ لِيَ

1() أمليت هذه القصيدة يوم الأربعاء 17 رمضان 1352هـ بمصر.
2() أمليت هذه القصيدة يوم الأربعاء 17 رمضان 1327.

لَنَـــــــــــــا مَنْـــــــــــــــزِلاَ
وَبِٱلْحِفْظِ حَصِّنَّا مِنَ ٱلشَّرِّ كُلِّـهُ جَمَالاً وَإِحْسَانًا وَفَضْلاً وَنَـائِلاَ
وَصَلِّ عَلَى ٱلْفَرْدِ ٱلْمُرَادِ ٱلَّذِي بِـــــــــــــهِ وَبِٱلْوَجْـهِ وَاجِهنَـا وَبِٱلْفَضْـلِ عَـــــــــــــامِلاَ
بِفَضْـلِكَ وَٱلرِّضْـوَانِ صِـرْتُ مُجَمَّـــــــــــــلاَ

8- فاتحة إشراق النور الإسلامي(1)

فِـي فَجْـرِ ذِكْـرَىٰ بَـدْرٍ ٱلْكُبْـرَىٰ ٱضْـــــــــــــطِرَارْ لِلَّهِ أَوْ لِلضَّارِعِينَ بِـهِ ٱنْتِصَـارْ
فِـي فَجْـرِ ذِكْـرَىٰ لَيْلَـةِ ٱلْبَـدْرِ ٱسْـــــــــــــأَلِي مَـــوْلاَكِ يَـــارُوحِي تَفُـــوزِي بِٱفْتِخَـــــــــــــارْ
فِيـهِ ٱلْحَبِيـبُ وَصَحْبُهُ سَـأَلُوا ٱلْهُـــــــــــــدَىٰ سَـأَلُوا عُلُـوَّ ٱلـدِّينِ فِـي مَحْـوِ ٱلصَّـــــــــــــغَارْ
كَـانُوا قَلِـيلاً وَٱلأَعَـادِي كَثْـرَةٌ سَأَلُوا إِبَادَتَهُمْ رَمَاهُمْ بِٱنْدِحَارْ
نَـــالُوا ٱلْغَنَـــائِمَ أُيِّـدُوا بِمَلاَئِـكٍ فِـي يَـوْمِ بَـدْرٍ أُيِّـدُوا بِٱلإِقْتِـدَارْ
أَوْلاَهُمُـــو ٱللَّهُ ٱلْعَلِـــيُّ عِنَايَـــةً هَزَمُوا ٱلْجُيُوشَ وَرَدَّهُمْ قَهْرٌ مُثَـــــــــــــارْ
ٱلْقَـوْمُ غَرَّهُمُـو ٱلْجُمُـوعُ وَمَـا دَرَوْا أَنَّ ٱلْقَـوِيَّ أَبَـادَهُمْ بَيْنَ ٱلْقِفَـارْ
مَوْلاَيَ يَامَنْ أَيَّدَ ٱلْمُخْتَارَ فِي شَـــهْرِ ٱلصِّـيَامِ بِلَيْلَـــةِ ٱلْبَـدْرِ ٱلْمَنَـــــــــــــارْ
أَنْـــزِلْ جَمَالَــكَ أَيِّـدَنَّا سَـيِّدِي مَـزِّقْ جُمُـوعَ ٱلْكُفْـرِ فِـي كُـلِّ ٱلـــــــــــــدِّيَارْ
مَـوْلاَيَ فَٱجْمَعْنَـا عَلَيْـكَ وَهَـبْ لَنَـــــــــــــا فَضْـلاً عَظِيمًـا أَلْـبِسِ ٱلْكُفْـرَ ٱلدَّمَارْ
إِنِّـي فَقِيـرٌ أَغْنِنِـي بِـكَ سَيِّدِي نَادَيْتُ يَامَوْلاَيَ فِي

(1) أمليت هذه القصيدة الخميس 17 رمضان 1349هـ.

إِنِّي سَقِيمٌ فَٱشْفِنِي مِنْ عِلَّتِي
وَفِّقْ لِمَا تَرْضَاهُ عَبْدَكَ وَٱهْدِهِ
فِي لَيْلَةِ ٱلذِّكْرَىٰ سَأَلْتُكَ سَيِّدِي
حَتَّىٰ أَمُوتَ مُقَرَّبًا لَكَ مُسْلِمًا
مَوْلاَيَ هَبْ لِي تَوْبَةً فِي جَذْبَةٍ
حَتَّـىٰ أَرَىٰ يَـوْمَ ٱللِّقَـا ٱلْخَيْـرَ
ٱلَّـــــــــــــــــذِي
فِي دَارِ دُنْيَا كُنْ مُعِينِي مُنْعِمًا
مَـوْلاَيَ أَشْـهِدْنَا بِهَـا ٱلْوَجْـهَ
ٱلْعَلِــــــــــــــــي
فِي حُظْوَةِ ٱلزُّلْفَىٰ جِوَارَ مُحَمَّدٍ
هَبْنَـا ٱلرِّضَـا يَـوْمَ ٱللِّقَـا
وَٱلإِصْــــــــــــطِفَا
جَـارَ ٱلْحَبِيـبِ ٱلْمُصْطَفَىٰ فِـي
بَهْجَــــــــــــــةٍ

حَـــــالِ ٱضْـــــطِرَارْ
أَعْــطِ لِأَوْلاَدِي ٱلْعِنَايَـــةَ
وَٱلْوَقَـــــــــــــارْ
رَبِّ ٱلصِّرَاطَ وَأَيِّدَنِّي بِٱلْفَخَارْ
نَيْلَ ٱلرِّضَا وَٱلْفَضْلِ فِي هَٰذَا
ٱلنَّهَـــــــــــــارْ
أَحْيَـا مَـعَ ٱلأَخْيَـارِ فِـي دَارِ
ٱلْقَـــــــــــــرَارْ
طَهِّـرْ بِهَـا كُـلَّ ٱلْخَطَايَـا فِـي
ٱسْـــــــــــتِتَارْ
أَخْبَـرْتَ فِي ٱلْقُرْآنِ عَنْـهُ فِي
ٱلْخِيَـــــــــــــارْ
فِـي دَارِ أُخْـرَىٰ فَـٱرْفَعَنْ عَنَّـا
ٱلسِّـــــــــــــتَارْ
مَـوْلاَيَ نَاوِلْنَـا بِهَـا ٱلـرَّاحَ
ٱلْمُـــــــــــــدَارْ
هَبْنَا ٱلْوُصُولَ إِلَىٰ جَنَابِكَ فِي
قَـــــــــــــرَارْ
جَـارَ ٱلْحَبِيـبِ مُحَمَّـدٍ حَيْـثُ
ٱلْفَخَـــــــــــــارْ
أَظْهِرْ لَنَـا فِي ٱلْكَوْنِ مَوْلاَيَ
ٱلْمَنَـــــــــــــارْ

9-نفحات الغفران في شهر القرآن(1)

فِي لَيْلِ ذِكْرَىٰ بَدْرٍ   بُشْرَىٰ بِلَيْلَةِ قَدْرِ
فِي شَهْرِ صَوْمٍ شَهِدْنَا   مَا فِيهِ شَرْحُ ٱلصَّدْرِ
يَاصُبْحَ بَدْرٍ أَلِحْ لِي   غَيْبَ ٱلتَّجَلِّي لِسِرِّي
حَتَّىٰ أُعَايِنَ غَيْبًا   فِيهِ ٱرْتِفَاعُ ٱلْقَدْرِ
أَنْوَارُ مَجْلَىٰ كَمَالٍ   مِنْ بَعْدِ نَيْلِيَ خَيْرِي
خَيْرُ ٱلْيَقِينِ مُشِيرًا   إِلَىٰ شُهُودِ ٱلْوِتْرِ
فِي شَهْرِ صَوْمِي أَضَاءَتْ   أَنْوَارُ قَدْرٍ وَبَدْرِ
نُورَانِ فِي ٱلشَّهْرِ لاَحَا   لِعَيْنِ فَرْدٍ يَسْرِي
قَدْ سَاحَتِ ٱلرُّوحُ لَيْلاً   فِي نُورِ وَجْهِ ٱلْبَرِّ
أَضَاءَ لَيْلِي وَجِسْمِي   لَيْلَ ٱنْمِحَا كُلِّ غَيْرِ
فِيهِ ٱجْتِلاَءُ صِفَاتِي   بِهَا تَيَسُّرُ أَمْرِي
فِي ٱلْبَدْءِ لِي قَدْ تَجَلَّتْ   وَٱلْخَتْمُ قَدْ صِرْتُ أَدْرِي
رَأَيْتُ بَدْئِي وَخَتْمِي   وَٱلْفَضْلُ لِي مِنْهُ يَجْرِي
فِي فَجْرِ بَدْرٍ آنِسْ   قَلْبِي بِتَحْقِيقِ نَصْرِ
أَذْنَبْتُ فَٱقْبَلْ مَتَابِي   هَبْ لِي جَمِيلَ ٱلْغَفْرِ
هَبْ لِي ٱلْعُبُودَةَ جَذْبًا   لَدَى ٱنْبِلاَجِ ٱلْفَجْرِ
أَدِرْ عَطَايَاكَ تَتْرَىٰ   تُضِيءُ جِسْمِي وَسِرِّي
حَتَّىٰ أَرَانِي جَمَالاً   فِي تَاجِ حُبٍّ وَفَخْرِ
أَصْلِحْ بَنِيَّ وَأَهْلِي   فِي كُلِّ بَرٍّ وَبَحْرِ
عَلَى ٱلصِّرَاطِ فَسِرْ بِي   يَانَفْسُ
حَتَّىٰ يَلُوحَ ٱلتَّجَلِّي   لِلَّهِ فِرِّي
فِي مَحْوِ شَيْطَانِ نَفْسِي   مَقَامَ مَحْوِ ٱلْحَظْرِ

---

(1) أمليت هذه القصيدة ليلة الأربعاء 17 رمضان 1352هـ.

جَدِّدْ لَنَا ٱلنّصْرَ وَٱمْحَقْ   رِضْوَانُ رَبِّي مَقَرِّي
وَفَرِّحَنَّا بِفَضْلِ   أَهْلَ ٱلْجَفَا وَٱلْكُفْرِ
جَارَ ٱلْحَبِيبِ نُهَنَّىٰ   وَوَفِّقَنَّا لِشُكْرِ
حَتَّىٰ أُؤَانَسَ فِيهِ   جَمِّلْ بِعَفْوِكَ قَبْرِي
وَصَلِّ رَبِّي وَسَلِّمْ   بِفَضْلِ رَبِّي بِبِشْرِ
وَكُلِّ آلٍ وَصَحْبِ   عَلَىٰ نَبِيِّ ٱلْخَيْرِ
وَسَادَتِي أَهْلِ بَدْرِ

10-ليلة الإغاثة الكبرى(1)

أَذِكْرَىٰ بَدْرَ؟! أَمْ كَشْفُ   أَمِ ٱلآيَاتُ تَتْرَىٰ لِلْبَيَانِ؟!
ٱلْعِيَانِ؟! أَذِكْرَىٰ   ضِيَا ٱلأَمْلاَكِ تَنْزِلُ بِٱلْحَنَانِ؟!
لَيْلَةِ ٱلْفُرْقَانِ؟! أَمْ ذَا   وَلاَيَةَ قَادِرٍ نَصُّ ٱلْقُرَآنِ
لِرُوحِي مَشْهَدٌ عَالٍ يُرِينِي   إِغَاثَةَ حُبِّهِ عِنْدَ ٱلتَّدَانِي
أَلاَحَتْ لَيْلَةُ ٱلْفُرْقَانِ غَيْبًا   هُمُو ٱلأَفْرَادُ فِي حِصْنِ ٱلأَمَانِ
أَغَاثَ ٱللَّهُ فِي بَدْرٍ رِجَالاً   دَعَاهُ شَاهِدٌ عَيْنَ ٱلْعِيَانِ
أَغَاثَ رَسُولَهُ ٱلْمُخْتَارَ لَمَّا   وَأَيَّدَهُ بِآيَاتٍ حِسَانِ
فَلَبَّاهُ تَعَالَىٰ وَٱصْطَفَاهُ   تَرَاءَى ٱلنَّصْرُ فِي كُلِّ مَكَانِ
وَمَزَّقَ عُصْبَةَ ٱلْكُفَّارِ حَتَّىٰ   يَؤُمُّهُمُو ٱلنَّبِيُّ إِلَى ٱلْجِنَانِ
أَغَاثَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِرُوحِ قُدْسٍ   وَحَيُّهُمُو تَحَصَّنَ بِٱلْحَنَانِ
شَهِيدُهُمُو بِرِضْوَانٍ وَقُرْبٍ   وَبِٱلأَنْصَارِ أَفْرَادِ ٱلزَّمَانِ
إِلَـٰهِي بِٱلنَّبِيِّ وَآلِ بَدْرٍ   بِرُوحِ ٱلإِجْتِبَا فِي كُلِّ آنِ
سَأَلْتُكَ أَنْ تُؤَيِّدَنَا إِلَـٰهِي   لَنَا ٱلإِسْلاَمَ يَهْدِي لِلْعِيَانِ
بِذِكْرَىٰ لَيْلَةِ ٱلْفُرْقَانِ جَدِّدْ   فَقَدْ طَغَنُوا وَجَاسُوا بِٱمْتِهَانِ
وَمَزِّقْ جَمْعَ أُورُبَّا بِقَهْرٍ   عُلُوًّا سَخَّرَنْ كُلَّ ٱلْكِيَانِ

1() أمليت هذه القصيدة لليلة الأربعاء 17 رمضان 1352هـ.

أَغِثْ فِي لَيْلَةِ ٱلذِّكْرَى ٱمْنَحَنَّا ... وَأَيِّدْنَا بِفَضْلِكَ وَٱلتَّدَانِي
أَذِلَّ ٱلْكَافِرِينَ بِسَيْفِ قَهْرٍ ... فَإِنَّا مِنْهُمُو دَوْمًا نُعَانِي
تَفَرَّقْنَا إِلَٰهِي فَٱجْمَعَنَّا ... وَأَظْهِرْ دِينَنَا شَرْعَ ٱلْبَيَانِ
تَجَلَّ بِٱلْوَدُودِ وَتُبْ عَلَيْنَا ... بِمَحْقِهِمُو بِهِمْ فَرَسَيْ رِهَانِ
أَذِلَّ ٱلْكَافِرِينَ بِنَارِ حَرْبٍ ... وَأَظْهِرْ سَيِّدِي نُورَ ٱلْقُرَآنِ
لَنَا مَكِّنْ بِكُلِّ ٱلأَرْضِ رَبِّي ... سَأَلْنَا رَبَّنَا خَيْرَ ٱلْحَنَانِ
بِذُلِّ وَٱنْكِسَارٍ وَٱضْطِرَارٍ ... أَنِلْنَا ٱلْخَيْرَ فِي رَوْضِ ٱلأَمَانِ
تَوَجَّهْنَا إِلَى ٱلْمُعْطِي تَعَالَىٰ ... لِمَا تَرْضَاهُ مِنْ غَيْرِ ٱمْتِحَانِ
أَمِتْنَا مُسْلِمِينَ وَوَفِّقَنَّا ... قُلُوبًا تَبْتَغِي مِنْكَ ٱلتَّدَانِي
وَوَسِّعْ رِزْقَنَا رَبِّي وَطَمْئِنْ ... شِفًا عَفْوًا وَحُسْنَىٰ فِي ٱلْجِنَانِ
تَجَلَّ بِٱسْمِكَ ٱلشَّافِي أَنِلْنَا

11- طلب الغفران في ليلة الإحسان(1)

لَدَى ٱلذِّكْرِ قَلْبِي فَٱسْأَلِ ٱللَّهَ ... وَسَلْهُ جَمِيلَ ٱلْفَضْلِ مِنْهُ
رِضْوَانَا فَفِي ٱلذِّكْرِ ... وَإِحْسَانَا وَيَمْنَحُ أَهْلَ
رَبِّي يَمْنَحُ ٱلْخَيْرَ كُلَّهُ ... ٱلذِّكْرِ عَفْوًا وَغُفْرَانَا
أَيَارَبِّ يَامَذْكُورُ وَسِّعْ عَطَاءَنَا ... أَيَارَبِّ أَشْهِدْنَا لَدَى ٱلذِّكْرِ
وَفِي ٱلصَّوْمِ أَنْزِلْ بِٱلْعَوَاطِفِ ... حَنَّانَا أَيَارَبِّ أَشْهِدْنَا
عُمَّنَا وَلَيْلَةَ بَدْرٍ عُمَّنَا ... ٱلْجَمَالَ بَيَانَا
مِنْكَ بِٱلرِّضَا ... أَيَارَبِّ أَشْهِدْنَا ٱلْجَمِيلَ عِيَانَا
وَفِي ٱلصَّوْمِ فَٱفْتَحْ كَنْزَ جُودٍ ... أَيَارَبِّ هَبْنَا مِنْكَ رَاحًا
وَمِنَّةٍ تَفَضَّلْ عَلَيْنَا ... وَرَيْحَانَا لِنَشْهَدَ نُورَ
بِٱلْعَطَايَا وَبِٱلْهُدَىٰ ... ٱلْوَجْهِ نَفْهَمَ قُرْآنَا
تَفَضَّلْ عَلَى ٱلأَوْلاَدِ مِنْكَ ... وَعَمِّمْ بِهَا أَهْلِي جَمِيعًا

1() أمليت هذه القصيدة ليلة الخميس 17 رمضان 1349هـ.

12-مشهد الفرد (*صلى الله عليه وسلم*) في ليلة بدر(1)

مَشْــهَدُ ٱلْفَـرْدِ لَيْلَــةَ ٱلْفُرْقَــانِ نُــورُ قُــدْسٍ مُنَــزَّلٌ لِلْبَيَــانِ
فِيـهِ تُجْلَـى ٱلأَوْصَـافُ عَنْ سِرِّ بَعْدَ حَجْـبِ ٱلآثَـارِ وَٱلأَكْـوَانِ
أَخْفَـىٰ تَتَجَلَّـى ٱلأَسْـمَاءُ مُشْـرِقَاتٍ بِنُورِهَـا ٱلإِحْسَـانِي
فِـــــي أُفْـــــقٍ أَعْلَـــــىٰ بِٱلْمَعَـانِي تَنَزَّهَـتْ عَـنْ مَبَـانِ
تَتَحَلَّـى ٱلْمِـرْآةُ حَـالَ ٱلتَّجَلِّـي تَتَـوَالَىٰ مِـنْ رَبِّهَـا بِٱلتَّهَـانِي
نَـزَلَ ٱلنُّـورُ وَٱلْمَلاَئِـكُ وَافَـتْ وَجَمَـالٍ عَـنْ حَضْـرَةِ ٱلـدَّيَّانِ
أَهْلُ بَدْرٍ فِيهَـا تَحَلَّـوْا بِحُسْنٍ وَتَجَلَّـىٰ لَهُـمْ بِـأُفْقِ ٱلتَّـدَانِي
نَـزَلَ ٱلْحَـقُّ نَاصِـرًا وَمُعِينًـا غَيَّبَـتْهُمْ بِشَـرْبَةٍ عَـنْ مَكَـانِ
نَـــاوَلَتْهُمْ يَــدُ ٱلْعِنَايَـــةِ رَاحًـــا لِقُلُـــوبٍ تَجَمَّلَـــتْ بِـــٱلْقُرْآنِ
وَٱلْمُـــرَادُ ٱلْمَحْبُـــوبُ شَـــمْسٌ بِحَنَـــانٍ فِـــي لَيْلَـــةِ ٱلْفُرْقَـــانِ
أَضَـــــــــــــــاءَتْ بِجِهَـادٍ فِـي نُصْـرَةِ ٱلـرَّحْمَٰنِ
وَهْوَ خَمْرٌ يُدَارُ فِي كُلِّ آنٍ لِلأَحِبَّـا فِـي مَشْـهَدِ ٱلإِيقَـانِ
أَهْلُ بَدْرٍ شَرِبُوهُ مِنْ يَدِ طَـٰهَ وَٱلأَحِبَّا نُودُوا بِيَا (إِخْوَانِي)
وَبِفَضْـلٍ أُدِيـرَ مِنْـهُ حَنَانًـا غَيَّبَتْهُمْ عَنْ كُلِّ عَالٍ وَدَانِ
وَهُمُو صَحْبُهُ رَقَوْا وَتَحَلَّوْا بَلْ بِفَضْلٍ مِنْ مُنْعِمٍ صَمَدَانِي
نَـــاوَلَتْهُمْ يَــدُ ٱلْحَبِيـبِ مُـدَامًا لِلأَحِبَّـــا بِلَهْفَـــةٍ وَحَنَـــانِ
لاَ بِحَـــرْبٍ وَلاَجِهَـــادٍ وَكَـــرْبٍ أَنْتَ قَصْدِي وَأَنْتَ حِصْنُ أَمَانِ
كَـــانَ يَشْـــتَاقُ وَهْـــوَ نُـــورُ وَقَبُـولٍ فِـي لَيْلَـةِ ٱلْفُرْقَـانِ
ٱلْمَجَـــــــــــــــالِي أَنَا أَوْلَىٰ بِٱلشَّوْقِ وَٱلتَّحْنَانِ؟!
لَــكَ رُوحِــي ٱلْفِـدَاءُ يَاأَصْـلَ وَٱلشَّفِيعُ ٱلْمَرْجُو لَدَى ٱلدَّيَّانِ

1() أمليت هذه القصيدة ليلة 17 رمضان 1329هـ.

مَجْدِي نَظَرَاتٍ — وَلأَهْلِي أَحِبَّتِي إِخْوَانِي
يَاسَيِّدِي بِحَنَانٍ — مِنْ جَمَالِ ٱلأَفْرَادِ يَاذَا ٱلْحَنَانِ
كَيْفَ تَشْتَاقُ لِي وَأَنْتَ غِيَاثِي — مُشْرِقٌ عَنْ تَنَزُّلِ ٱلرَّحْمَٰنِ؟!
أَنْتَ نُورٌ وَرَأْفَةٌ وَرَحِيمٌ — نُورَ مَعْنَىٰ تَنَزُّلِ ٱلْمَنَّانِ
نَظْرَةَ ٱلْوُدِّ لِلْمَشُوقِ ٱلْمُعَنَّىٰ — لأَرَى ٱلْوَجْهَ ظَاهِرًا بِٱلْعِيَانِ
وَأَخِي أَلْبِسَنْهُ حُلَلَ جَمَالٍ — وَرُمُوزَ ٱللاَّهُوتِ لِلإِنْسَانِ
كَيْفَ يَبْدُو لِلنَّارِ نُورٌ، وَنُورِي — وَٱلتَّجَلِّي مِنْ نُورِكَ ٱلرَّبَّانِي
وَٱنْظُرُوا بِٱلْقُلُوبِ لاَ بِعُيُونٍ — أَنْتَ فَرْدٌ لِلذَّاتِ حِصْنُ ٱلأَمَانِ
يَاحَبِيبِي وُدًّا وَحُبًّا وَقُرْبًا — نُعْطَ مِنْهَا ٱلْبُشْرَىٰ بِنَيْلِ ٱلأَمَانِي
يَاجَمَالَ ٱلْمَلَكُوتِ يَاسِرَّ غَيْبٍ
أَنْتَ نُورٌ أَشْرَقْتَ قَبْلَ ٱلتَّجَلِّي
خُلِقَ ٱلْكُلُّ مِنْ جَمَالِكَ صِرْفًا
صَلَوَاتٍ عَلَيْكَ مِنْ ذَاتِ رَبِّي

13-ليلة مجد المسلمين(1)

أَفِي ٱلْعَالَمِ ٱلأَعْلَىٰ شُهُودُ — أَنَا؟!أَمْ بِلَيْلِ ٱلصَّوْمِ لَيْلَةِ
عِيَانِي لأَنِّي — فُرْقَانِ؟! لِطَٰهَ رَسُولِ
أَرَى ٱلأَمْلاَكَ تَنْزِلُ نُصْرَةً — ٱللَّهِ وَٱلْقُرْآنِ
تَبَتَّلْ أَيَاقَلْبِي لِمَوْلاَكَ ضَارِعًا — فَلَيْلَةُ بَدْرٍ مَشْهَدُ ٱلْفُرْقَانِ
سَلِ ٱللَّهَ بِٱلإِخْلاَصِ يُعْطِي — بِأَصْحَابِ بَدْرٍ نُصْرَةَ ٱلإِيمَانِ
جَمَالَهُ بِمَنْ شَهِدُوا — بِمَنْ أَيَّدُوا ٱلْمُخْتَارَ كُلَّ مَكَانِ
بَدْرًا بِمَنْ نَصَرُوا ٱلْهُدَىٰ — أَيَارَبِّ وَٱمْنَحْنَا ضِيَا ٱلرَّحْمَٰنِ
أَيَارَبِّ فَٱنْصُرْنَا وَأَيِّدْ بِنَا — لَنَا ٱلرِّزْقَ وَٱمْنَحْنَا جَمِيلَ
ٱلْهُدَىٰ أَيَارَبِّ هَبْنَا — حَنَانِ مُعِينًا وَأَسْبِغِ

1)) أمليت هذه القصيدة 17 رمضان 1349هـ بمصر.

ٱلْحُبَّ مِنْكَ وَيَسِّرَنْ وَاسِعَ ٱلإِحْسَانِ
أَيَارَبِّ أَشْهِدْنَا ٱلْغُيُوبَ وَكُنْ لِنَشْهَدَ نُورَ ٱلْوَجْهِ عَيْنَ عِيَانِ
لَنَا شِفًا مِنْكَ أَعِدْ مَجْدَهُمْ لِلآلِ وَٱلإِخْوَانِ
يَاشَافِ وَنُعْمَاكَ رَبَّنَا بِهِمْ رَبِّ أَلْحِقْنَا بِحِصْنِ أَمَانِ
بِلَيْلَةِ ذِكْرَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ أَئِمَّتِي وَإِخْوَانَنَا هَبْهُمْ جَمِيلَ تَهَانِ
أَيَارَبِّ جَدِّدْ ذِكْرَهُمْ أَعْلِ بِمَنْ شَهِدُوا بَدْرًا بِصِدْقٍ
قَدْرَهُمْ وَهَبْ لِي وَإِيقَانِ
وَلِلأَوْلاَدِ فَضْلَكَ وَاسِعًا
بِجَاهِ ٱلْحَبِيبِ ٱلْمُصْطَفَىٰ خَيْرِ
مُرْسَلِ

14- التننزل الإلهي لإغاثة المسلمين(**1**)

أَعْطِنَا ٱلْفَضْلَ سَيِّدِي وَٱلْمَتَابَا وَٱقْبَلَنْ سَيِّدِي فَتًى قَدْ أَنَابَا
فِي لَيَالِي بَدْرٍ أَنِلْنَا ٱلْعَطَايَا وَٱسْقِنَا سَيِّدِي طَهُورًا شَرَابَا
فِي لَيَالِي بَدْرٍ تَنَزَّلْ إِلَـٰهِي وَاسِعَ ٱلْخَيْرِ فَهِّمَنَّا ٱلْكِتَابَا
وَٱجْعَلَنَّا أَنْصَارَ دِينِكَ رَبِّي أَسْمِعَنَّا يَارَبِّ مِنْكَ ٱلْخِطَابَا
أَظْهِرِ ٱلدِّينَ أَعْلِهِ يَاإِلَـٰهِي وَٱقْهَرِ ٱلْكُفْرَ كَسِّرِ ٱلصُّلْبَانَا
أَغْنِنَا عَنْ شِ◌رَارِ خَلْقِ◌كَ بِٱلْعَطَايَا تَجَلَّ لِي رَحْمَانَا
رَبِّي بِٱلْحَبِيبِ يَاإِلَـٰهِي وَسِّعْ لَنَا ٱلإِحْسَانَا
ٱلْمُخْتَارِ فِي آلِ بَدْرٍ

15- الترنم بلحن الاجتلاء يوم بدر(**2**)

ٱتْلُ لِي ٱلْفُرْقَانَ لَيْلَةَ هَيْكَلِي حَيْثُ بَدْرُ مَبْدَأَ ٱلنُّورِ ٱلْجَلِي
ٱتْلُهُ لَحْنَ ٱلنُّزُولِ مُبَيِّنًا سِرَّ إِنْزَالِ ٱلْقُرآنِ ٱلْمُجْمَلِ

1() أمليت هذه القصيدة ليلة الخميس 17 رمضان 1349هـ بمصر.
2() أمليت هذه القصيدة ليلة الخميس 17 رمضان 1349هـ.

رَتِّلَنْ لِي ٱلآيَ لَحْنَ ٱلإِجْتِلاَ ... حَيْثُ إِنْزَالُ ٱلْمَلاَئِكِ مِنْ عَلِ
بِٱلإِشَارَةِ فَٱصْغَ بِٱلرُّوحِ تَرَىٰ ... نُورَ تَنْزِيلِ ٱلْجَمَالِ ٱلأَكْمَلِ
وَٱصْغَ بِٱلنَّفْخَةِ إِنْ لاَحَ ٱلضِّيَا ... يَغْشَ ظَاهِرَ سِدْرَتِي فِي
لَحْنُ نَفْخَةِ قُدْسِهِ خَافَ عَنِ ٱلـ ... ـي هَيْكَلِ
لَحْنُ إِيمَاءٍ إِلَى ٱلْمَجْلَىٰ يُرِي ... رُّوحِ يُجْلِي لِي ٱلْحُضُورَ مَعَ
هَيْكَلِي قَدْ سَتَّرَتْهُ شَمْسُهُ ... ٱلْـ ـوَلِي
لَحِّنَنْ آيَ ٱبْتِهَالِي ضَارِعًا ... نَفْخَةَ ٱلْقُدْسِ جَمَالاً لِي جَلِ
فِي لَيَالِي بَدْرِ ٱنْزِلْ ظَاهِرًا ... أَشْرَقَتْ تُومِي لِقَدْرِي ٱلأَوَّلِي
جَمِّلَنْ بِٱلإِجْتِلاَ رُوحِي أَفِضْ ... وَٱسْأَلِ ٱلْوَهَّابَ حُسْنَ ٱلْمَوْئِلِ
أَظْهِرَنْ أَنْوَارَ أَسْمَاءٍ عَلَتْ ... أَشْهِدِ ٱلأَرْوَاحَ فَصِّلْ مُجْمَلِي
طَهِّرِ ٱلْهَيْكَلَ مِنْ مَبْنًى بِهِ ... وَاسِعَ ٱلنُّعْمَىٰ لِيَحْيَا هَيْكَلِي
كَيْ تَرَى ٱلْمَعْنَىٰ بِهِ يَغْشَىٰ بِمَا ... وَٱجْعَلِ ٱلْقُدْسَ مَآلِي مَنْزِلِي
لَيْلَةَ ٱلْفُرْقَانِ بَدْءُ إِغَاثَةٍ ... وَٱجْعَلَنْهُ فِي ٱجْتِلاَءٍ أَجْمَلِ
قَامَ خَيْرُ ٱلرُّسْلِ يَدْعُو ضَارِعًا ... فَوْقَ قَدْرِ ٱلْعَقْلِ رُوحِي
يَآلَ بَدْرٍ أَنْتُمُو ٱلْعَوْنُ بِكُمْ ... هَرْوِلِي أَشْرَقَتْ
أَنْتُمُو عَوْنٌ مِنَ ٱللهِ لِمَنْ ... أَنْوَارُهُ بِٱلْمُنْزَلِ
رَبِّ بِٱلأَفْرَادِ مِنْ بَدْرٍ أَنِلْ ... أَنْزَلَ ٱلأَمْلاَكَ نَظَرًا لِلْوَلِي
وَٱسْقِنَا ٱلرَّاحَ ٱلطَّهُورَ مُدَامَةً ... أُيِّدَ ٱلْقُرْآنُ نَفْسِي حَوْقَلِي
أَقْبِلَنْ بِي مُخْلِصًا فِي بَهْجَةٍ ... فِي مَقَامِ ٱلإِضْطِرَارِ ٱلأَجْلَلِ
كُنْ لإِخْوَانِي مُعِينًا مُنْعِمًا ... خَيْرَ إِحْسَانٍ لِكُلِّ مُؤَهَّلِ
جَدِّدِ ٱلإِسْلاَمَ أَيِّدْهُ بِنَا ... نَحْظَىٰ مِنْهَا بِٱتِّبَاعِ ٱلْمُقْبِلِ
وَٱلْوَسِيلَةُ خَيْرُ خَلْقِكَ مَنْ أَتَىٰ ... كُنْ لأَوْلاَدِي بِنُورٍ مُنْجَلِ
مِنْ عَطَا ٱلْوَهَّابِ خَيْرِ تَفَضُّلِ
أَظْهِرِ ٱلدِّينَ بِفَرْدٍ أَمْثَلِ
بِٱلْقُرَآنِ مُفَصَّلاً فِي مُجْمَلِ

16-ليلة الفرقان بين الحق والباطل(1)

لَيْلَةَ ٱلْفُرْقَانِ فَرْقٌ فِي ٱلْوُجُودْ بَيْنَ إِحْسَانٍ وَنَصْرٍ أَوْ صُدُودْ
فَرَّقَتْ بَيْنَ ٱلْحَقَائِقِ أَظْهَرَتْ غَامِضَ ٱلْعِلْمِ وَ بَيَّنَتِ ٱلْحُدُودْ
لَيْلَةٌ فِي ظَاهِرِ ٱلأَمْرِ تُرَىٰ وَهْيَ هَيْكَلِيَ ٱلْمُجَمَّلُ لِلشُّهُودْ
لاَ يَرَى ٱلْغَيْبَ ٱلْعَلِيَّ سِوَىٰ نَالَ حُسْنَى ٱلْفَضْلِ مِنْ غَيْرِ جُهُودْ
لَيْلَتَيْ بَدْرٍ وَقَدْرٍ أَشْهِدَا كُلَّ فَرْدٍ نُورَ أَسْرَارِ ٱلْغُهُودْ
يَامُجِيبَ ٱلسُّؤْلِ مُضْطَرٌّ أَنَا أَسْأَلُ ٱللَّهَ ٱلتَّجَلِّي بِٱلْوَدُودْ
كَسَّرَتْ قَلْبِي ٱلذُّنُوبُ تَدَارَكَنْ بِٱلْغَفُورِ ٱلْعَبْدَ فِي ظِلِّ ٱلْقُيُودْ
فُكَّ قَيْدِي وَٱشْرَحَنْ صَدْرِي خَيْرَكَ ٱلدَّائِمَ لِي حَالَ ٱلْوُرُودْ
ٱمْنَحَنْ آنِسَنِّي بِٱلْجَمَالِ تُنِيلُهُ رَاغِبًا يَرْجُوكَ إِحْسَانَ ٱلْوَدُودْ
مِنْ سِقَامِي وَٱلْمَشِيبِ وَفَاقَتِي يَاوَلِيِّي جَمِّلَنِّي بِٱلسُّعُودْ
أَسْعِدَنْ فِي دَارِ دُنْيَا بِٱلْعَطَا وَٱدْفَعَنَّ بِٱلأُنْسِ نِيرَانَ ٱلْوَقُودْ
لاَ تُحَاسِبْنِي تَفَضَّلْ بِٱلرِّضَا مَقْعَدَ ٱلصِّدْقِ ٱجْعَلَنْ لِي فِي صُعُودْ
كَيْ أُهَنَّىٰ بِٱلْجَمِيلِ مُنَعَّمًا فِي ٱتِّحَادٍ فِي قَبُولٍ لاَ جُهُودْ
وَسِّعِ ٱلإِحْسَانَ مِنْ حُبٍّ عَطًا فِي جَمَالِ ٱلْقُرْبِ فِي أُنْسٍ أَصْلِحِ ٱلأَعْمَالَ جَمِّلْ ٱلشُّهُودْ
حَالَتِي وَٱلْمَآلَ ٱجْعَلْهُ فِي دَارِ ٱلْخُلُودْ

17-تنزل الأملاك لنصرة أفراد بدر(2)

تَذَكَّرْتُ فَٱسْتَحْضَرْتُ نِلْتُ مُثُولِي شَهِدْتُ عِيَانًا بَعْدَ فِكْرٍ وَتَمْثِيلِ
تَنَزَّلَ أَمْلاَكُ ٱلسَّمَاءِ بِآيَةٍ لِنُصْرَةِ أَفْرَادٍ وَتَأْيِيدِ تَنْزِيلِ

1() أمليت هذه القصيدة يوم الجمعة 18 رمضان 1349هـ بمصر.
2() أمليت هذه القصيدة ليلة الخميس 18 رمضان 1352هـ بمصر.

حُضُورًا مَحَا ٱلْبَيْنَ ٱلَّذِي سَتَّرَ ... لَدَىٰ كُنْتُ فِي حَقِّ بِلاَ تَأْوِيلِ
ٱلضِّيَا مُوَاجَهَةٌ أَجْلَتْ لِرُوحِي ... مِنَ ٱلْغَيْبِ تُنْبِينِي بِسِرِّ قَبُولِي
عَوَالِمًا فَشَاهَدْتُ سِرًّا غَامِضًا ... يَلُوحُ لأَهْلِ ٱلْحُبِّ فِي
عَنْ أُولِي ٱلنُّهَىٰ فَقُمْتُ مَقَامًا فِي ... ٱلْمَنْقُولِ
مُثُولِي مُوَاجِهًا ... جَمَالَ ٱلتَّجَلِّي حَالَةَ ٱلتَّفْصِيلِ
لَدَيْهَا ٱطْمَأَنَّ ٱلْقَلْبُ بِٱلْغَيْبِ ... حَقَائِقُ غَيْبِ ٱلْغَيْبِ بَاطِنِ إِيلِ
فَٱنْجَلَتْ يُجَرِّدُنِي عَنِّي ... لِيَ ٱلْفَرْدُ فِي رُوحِي يَصِحُّ
ٱلصِّيَامُ فَيَنْجَلِي ... مُثُولِي
لَدَيْهَا ٱضْطِرَارِي صَحَّ لِي قُمْتُ ... أَعِنِّي عَلَىٰ شُكْرِي أَنِلْ
دَاعِيًا لأَعْطَىٰ مَزِيدًا مِنْ ... مَأْمُولِي
عَطَايَاكَ سَيِّدِي ... وَفِي حُظْوَةِ ٱلأَفْرَادِ طَابَ
أَقِمْنِي جِوَارَ ٱلْمُصْطَفَىٰ فِي ... مَقِيلِي
مَعِيَّةٍ ... تُثَبِّتُنِي فِيهَا بِلاَ تَحْوِيلِ
وَفِي ٱلصَّوْمِ وَاجِهْنِي بِوَجْهِكَ ... مُحِيطًا بِتَشْبِيهٍ بِغَيْرِ حُلُولِ
مُشْرِقًا ... حَقَائِقَ ذَاتِي مِنْ جَمَالِ جَمِيلِ
وَفِي حُظْوَةِ ٱسْتِجْلاَ ٱلصِّفَاتِ ... لِيَظْهَرَ مِصْبَاحًا يُضِيءُ
فَجَمِّلْنِي ... سَبِيلِي بِجَذْبَةِ أَوَّاهِ
وَهَيْكِلُ ذَاتِي فَٱعْشِهِ مِنْكَ ... وَرَغْبَةِ مَوْصُولِ
بِٱلضِّيَا وَأَقْبِلْ بِكُلِّي ... لأَزْهَدَ فِيهَا بَعْدَ نَيْلِ وُصُولِي
مُقْبِلاً بِحَقَائِقِي ... بِرُوحٍ مِنَ ٱلرَّحْمٰنِ سِرِّ نُزُولِ
وَسَخِّرْ لِيَ ٱلأَكْوَانَ فِي حِصْنِ ... وَلاَيَةِ إِحْسَانٍ لَدَىٰ تَأْوِيلِي
عِصْمَةٍ
(بِكُنْ) أَيِّدَنْ عَبْدًا سَئُولاً ... أَيَارَبِّ فَٱفْتَحْهَا بِظِلِّ ظَلِيلِ
أَمِدَّهُ وَلِي أَظْهِرِ ... لِتَجْمَعَنَا بِٱلنُّورِ وَٱلتَّنْزِيلِ
ٱلْغَيْبَ ٱلْمَصُونَ تَوَلَّنِي ... لِنسْعَدَ بِٱلْحُسْنَىٰ بِخَيْرِ رَسُولِ
كُنُوزَ ٱسْمِكَ ٱلتَّوَّابِ وَٱلْمُنْعِمِ

ٱلْعَلِــي وَأَظْهِــرْ ضِــيَا ٱلآيَـــاتِ لِـــي لأَحِبَّتِـــي
وَأَيِّدْ بِنَـا ٱلْمِنْهَاجَ أَعْلِ مَنَـارَهُ

18-ابتهال الغفران في يوم الفرقان(1)

سَلَكْتُ عَلَى ٱلْمِنْهَاجِ وَٱلآثَـارِ أُشَـاهِدُ أَنِّـي سَـالِكٌ أَوْسَـارِ
جَهُـولٌ بِنَفْسِـي غَافِـلٌ عَـنْ حَقِيقَتِـي إِلَـىٰ أَنْ تَـرَاءَى ٱلْغَيْـبُ فِـي ٱسْتِبْصَارِ
فَجَــدَّدْتُ إِيــمَانِي وَتُبْــتُ مُسَــارِعًا إِلَىٰ كَشْفِ سِرِّ ٱلْبَــــدْءِ بِٱلإِيثَــــارِ
فَـأَلْهَمَنِي ٱلسَّـتَّارُ غَيْبًـا بِـهِ ٱنْجَلَـتْ لِرُوحِيَ آيٌ أَظْهَرَتْ أَسْرَارِي
رَجَعْـتُ إِلَـىٰ رَبِّـــي مُنِيبًـــا فَشَـــاهَدَتْ لَدَيْـهِ عُيُـونُ ٱلـرُّوحِ فِـي ٱلْقُـرْبِ مِقْـــــــــدَارِي
أَنَـا عِنْدَهَا لاَ شَـيْءَ وَٱلظَّـاهِرُ ٱلْجَلِـي جَمَالُ وَلِـيِّ ٱلْمُـؤْمِنِينَ ٱلْبَـارِي
وَقَفْـتُ عَلَـىٰ تُـــرْبِ ٱلْعُبُـــودَةِ عَائِـــذًا بِوَجْـهِ عَلِـيٍّ مِـنْ سَعِيرِ ٱلنَّـارِ
بِنُـــورِكَ يَـــا مَـــوْلاَيَ نَـــوِّرْ بَصِيرَتِي وَمَقْعَدَ صِدْقٍ فَٱجْعَلَنْهُ قَرَارِي
وَمِنْ فِتْنَـةِ ٱلـــدُّنْيَا وَمِـــنْ كُـلِّ مِحْنَــةٍ أَعِذْنِيَ وَٱغْفِرْ سَيِّدِي أَوْزَارِي
وَكُنْ لِـي مُعِينًـا كُنْ مَعِـي أَعْطِنِـي ٱلرِّضَـا وَهَــبْ لِـــي جَمِيــعَ ٱلْخَيْــرِ بِٱلْمِــــــــدْرَارِ
وَفِـي حَـالِ سُقْمِي فِـي ٱلْكُهُولَةِ وَسِّعَنْ لِــيَ ٱلْخَيْــرَ فِــي حِلِّــي وَفِــي أَسْفَارِي
وَيَوْمَ ٱللِّقَا هَبْ لِـي ٱلرِّضَـا مِنْـكَ آوِنِـي بِمَقْعَدِ صِدْقٍ فِي عَلِيٍّ جِوَارِ
جِـوَارَ رَسُـولِ ٱللَّهِ فِـي رَوْضَـةِ ٱلصَّـفَا مَعَ ٱلآلِ وَٱلأَصْـحَابِ وَٱلأَنْصَـارِ
دَعَوْتُـكَ فِـي أَيَّـامِ بَـدْرٍ وَمَقْصِـدِي مُـوَاجَهَتِي لِلْوَجْـهِ وَ ٱلأَنْـوَارِ

1() أمليت هذه القصيدة يوم الجمعة 19 رمضان 1352 هـ بمصر.

19- في ليالي بدر بشرى بليالي قدر(1)

خُشُوعًا عَلَىٰ تُرْبِ ٱلْعُبُودَةِ يَاقَلْبِي ... لِتَشْهَدَ نُورَ ٱلْقَدْرِ مِنْ سَاطِعِ ٱلْغَيْبِ
تَقَضَّتْ لَيَالِي ٱلصَّوْمِ يَاقَلْبُ غَافِلاً ... تَنَبَّهْ لِتَحْظَىٰ بِٱلْقَبُولِ وَبِٱلْقُرْبِ
وَأَيَّامُ بِدْرٍ قَدْ تَقَضَّتْ وَأَشْرَقَتْ ... لَيَالِيَ قَدْرٍ بِٱلْبَشَائِرِ قَدْ تُنْبِي
هُنَا فَٱخْشَعَنْ قَلْبِي وَسَلْ ضَارِعًا ... جَمَالَ جَمِيلٍ بِٱلْمَوَاهِبِ مِنْ حَسْبِي
تَنَلْ تَضَرَّعْ بِذُلِّ ٱلإِضْطِرَارِ تَنَلْ صَفًا ... جَمِيلَ ٱلأَيَادِي بِٱلْعَطَايَا وَبِٱلْكَسْبِ
فَأَيَّامُ شَهْرِ ٱلصَّوْمِ فَضْلٌ وَرَحْمَةٌ ... وَفِيهَا ٱلرِّضَا يُولَىٰ لِكُلِّ فَتًى صَبِّ
أَيَارَبِّ فِي أَيَّامِ قَدْرٍ فَهَبْ لَنَا ... عَطَايَاكَ وَٱلْغُفْرَانَ وَٱلْعَفْوَ يَارَبِّي
وَمُنَّ عَلَيْنَا بِٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلإِحْسَانِ وَٱلنُّورِ
سَأَلْتُ إِلَٰهِي مُوقِنًا بِإِغَاثَتِي ... وَٱلتَّوْبِ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي فِي
تَجَلَّ عَفُوًّا تُبْ عَلَيَّ تَوَلَّنِي ... ٱضْطِرَارٍ وَفِي جَذْبِ. وَعَفْوًا عَنِ
سَأَلْتُكَ بِٱلأَسْمَاءِ وَٱلذَّاتُ قَدْسَتْ ... ٱلأَوْزَارِ يَاغَافِرَ ٱلذَّنْبِ وَبِٱلْمُصْطَفَىٰ
أَدِرْ لِي طَهُورَ ٱلرُّوحِ حُبًّا وَعِصْمَةً ... وَٱلأَنْبِيَا حَقِّقْ قُرْبِي
أَعُوذُ بِكَ ٱللَّهُمَّ مِنْ فِتْنَةٍ وَمِنْ ... مِنَ ٱلنَّفْسِ وَٱلشَّيْطَانِ وَٱلشَّكِّ
وَأَسْأَلُكَ ٱللَّهُمَّ عِلْمًا وَحِكْمَةً ... وَٱلرَّيْبِ شِرَارِ بَنِي ٱلإِنْسَانِ
وَإِصْلاَحَ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ خَيْرِ أَحِبَّتِي ... فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ وَوَاسِعَ
وَجَمِّلْ لِيَ ٱلأَوْلاَدَ بِٱلْعِلْمِ وَٱلْهُدَىٰ ... إِحْسَانٍ يَدُومُ بِلاَ سَلْبِ
لأَفْرَحَ بِٱلأَوْلاَدِ وَٱلآلِ كُلِّهِمْ ... وَأَهْلِي وَأَوْلاَدِي أَنِلْهُمْ رِضَا رَبِّي
وَصَلِّ عَلَى ٱلرَّأْفِ ٱلرَّحِيمِ مُحَمَّدٍ ... وَإِخْوَانَ صِدْقٍ فِي سِقَامِي وَفِي
شَيْبِي وَبِٱلْفَضْلِ فَٱجْمَعْنَا عَلَىٰ
خِيرَةِ ٱلصَّحْبِ وَقَرِّبَنَا مِنْهُ
أَيَاعَالِمَ ٱلْغَيْبِ

1() أمليت هذه القصيدة يوم الجمعة 19 رمضان 1352هـ بمصر.